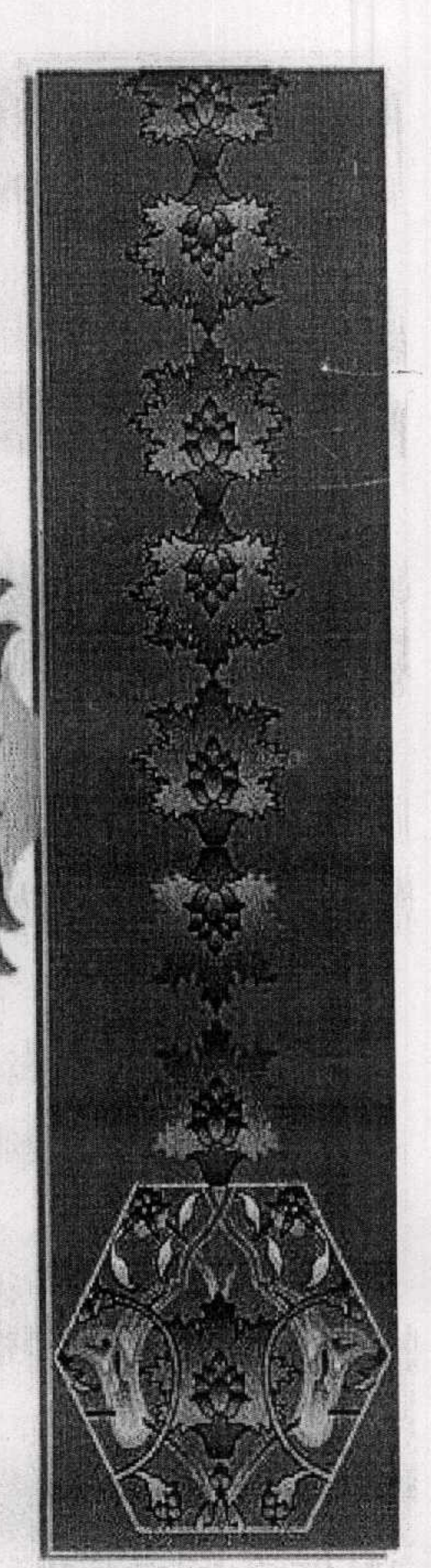


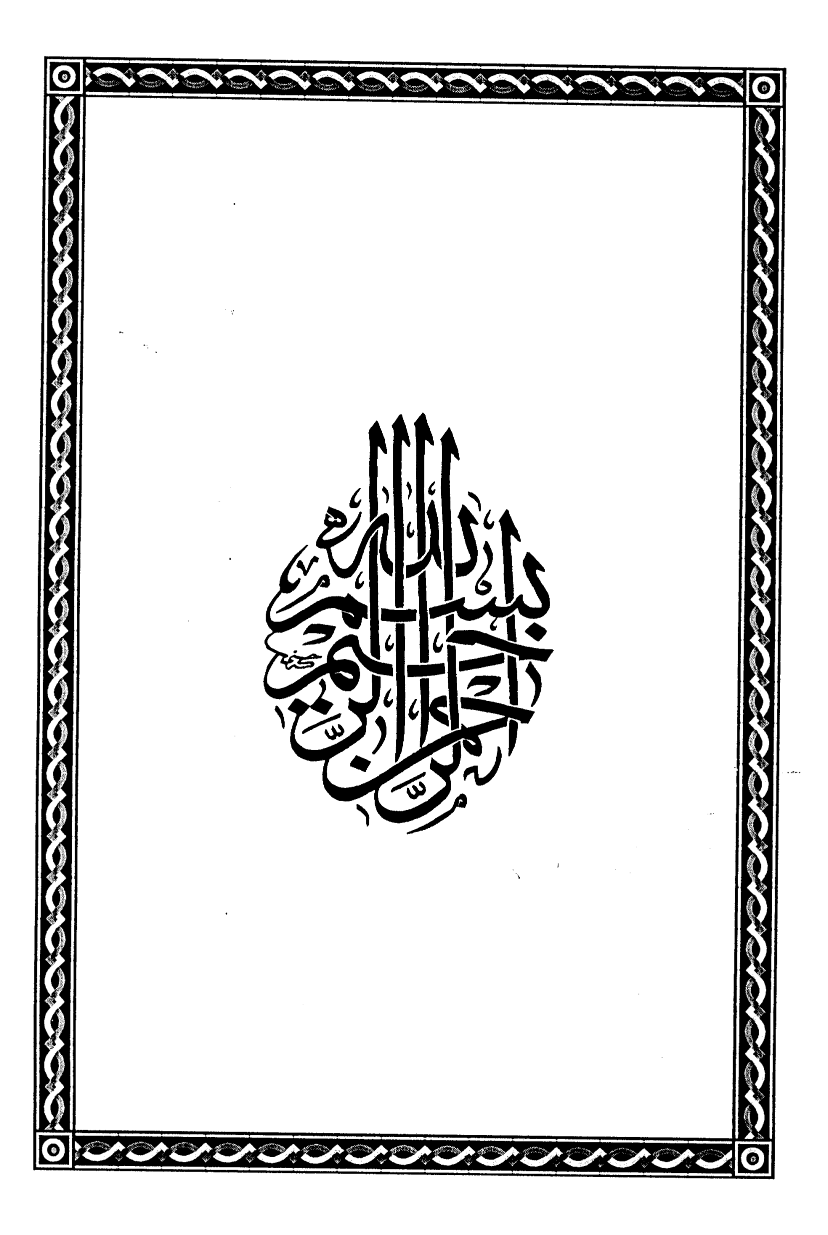
# الشخصية

## فى قصص

## عبد الحميد جوده السحار


الدكتور

عبد الناصر محمد السعيد


بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى روح الكاتب الإسلامي
عبد الحميد جوده السحار بمناسبة مرور
ربع قرن على رحيله

بسم الله الرحمن الرحيم

## ۞ تقديم

* تشكل الشخصية ركنا مهما فى القصة ، يحرص الكاتب على بلورتها ورسم أبعادها بكل دقة لتصبح هذه الشخصية قادرة على التعبير عما يجول فى ذهن الكاتب من أفكار ، وما يعتمل فى داخله من أحاسيس، وعلى قدر نجاح الكاتب فى رسم شخصيته يكون نجاح تلك الشخصية فى القيام بدورها فى القصة ، وبالتالى إذا أهمل الكاتب فى رسم تلك الشخصية وفشلت فى التعبير عما يجول بخاطره واضطر الكاتب أن يملى على الشخصية ما يريد من أراء ، تحولت هذه الشخصية إلى بوق جامد لا روح فيه يحركه المؤلف كيف يشاء ، ويحس القارئ بالزيف نتيجة لذلك .

ومن هنا جاءت عناية الكاتب بشخصيات قصصه .

ويأتى عبد الحميد جوده السحار ضمن كتاب معدودين ، كتبوا القصة عن وعى بأهميتها فى تسجيل الحركة الوطنية والاجتماعية وذلك من خلال منهج فكرى وتصور إسلامى سليم .

وكانت مهمتهم رصد هموم الوطن وتغيراته السياسية والاجتماعية وما يمور فى داخله من تغير فى العادات والتقاليد ، والتفتوا إلى النفس البشرية وما يعتمل فى داخلها من نوازع وهواجس ، فصوروا تلك

النوازع فى قالب قصصى .

وقد قدم السحار للمكتبة العربية أعمالا عديدة ومتنوعة من هذه الروايات صور فيها النفس البشرية والبيئة الاجتماعية والسياسية ، وطوف بنا فى بيئات مختلفة وأجناس متنوعة ...

ويتناول هذا البحث الشخصية فى قصص السحار .

وتأتى الدراسة في

* تمهيد يتناول حياة السحار وقصصه .

* ويأتى المبحث الأول ليتناول الشخصية وأهميتها وأبعادها .

* وينصب المبحث الثانى على الشخصية فى قصص السحار .

* ثم تأتى الخاتمة والمراجع .

والله الموفق ؛

* * * * * * * *

## تمهيـــد

### قصص السحار

لم ينل عبد الحميد جوده السحار [1] حظه من الدراسة والبحث ، كما يستحق إنتاجه المتنوع ما ين رواية وقصة وأقصوصة ، وما بين قصص تاريخي واجتماعي وسياسي وقصص للأطفال وقصص فى آداب الرحلات وترجمة ذاتية وكتابات نقدية تأصيلية لفن القصة وغير ذلك ،

---

(١) ولد عبد الحميد جوده السحار فى ٢٤ من أبريل سنة ١٩١٣م فى حى باب الشعرية بمدينة القاهرة ، فى اسرة متدينة ، تستمد وجودها الحيوى من قيم الدين وتعاليمه الفاضلة ، قولا وعملا . التحق السحار بالمدارس الخاصة ، ثم انتقل منها إلى مدرسة سليمان جاويش ، ثم مدرسة الجمالية الابتدائية عام ١٩٢١ . وقد كان للبيئة الأدبية التى عاشها فى محيط أسرته الأثر القوى فى تكوينه ، وقد انتقل إلى مرحلة الدراسة الثانوية طالبا بمدرسة فؤاد الأول ، ثم انتقل إلى الجامعة طالبا فى مدرسة التجارة العليا . كتب أول قصصه أحمس بطل الاستقلال ، وعمل بعد تخرجه مترجما فى سلاح الطيران الملكى بألماظة . كون لجنة النشر للجامعيين ، فقدمت هذه اللجنة أعمال الرواد من القصصين مثل محمد عبد الحليم عبد الله ، ونجيب محفوظ ، وعلى أحمد باكثير وغيرهم . وقد لقى السحار ربه فى ٢٢يناير سنة ١٩٧٤م .

انظر فى ترجمة حياة السحار : هذه حياتى : عبد الحميد جوده السحار ، التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جوده السحار : د. صفوت يوسف زيد ، صور وذكريات : عبد الحميد جوده السحار ، السحار والفكر الإسلامى : مأمون غريب ، فصول فى النقد والأدب : عبد الرحمن أبو عوف .

لم يكتب عنه النقاد كما كتبوا عن أخرين من أبناء جيله ، ولم ينل ما نالوه من بحث ودراسة ونقد وتعليق .

وقد تكاتفت عوامل عديدة دفعت النقاد إلى إغفاله ، من هذه العوامل ما أشار إليه السحار نفسه عندما قال : وسواء أدعوت النقاد أم لم أدع منهم أحدا فنصيبي دائما الصمت .

وأنا أعذرهم ، فأنا أقل الأدباء اتصالا بالوسط الأدبي والوسط الفني على السواء [١].

وهو هنا يكشف العلاقة بين الشهرة وبين النقد ، وبين الاتصالات والنفعية والشللية المبكرة في هذا الوقت .

ربما كان عدم الاتصال بالنقاد ومجاملتهم سببا من الأسباب ، وربما كان تنوع إنتاجه ما بين قصة وأقصوصة ورواية وقصة للأطفال وتراجم إسلامية وقصص رحلات ، قد بعثرت ذاته وحيرت القراء كما يقول: « تخيلني بعضهم شيخا معمما قد جاوز الستين ، وقد هاجمني بعضهم على أنني عابث وأنني ماجن» [٢].

وربما كانت رؤيته الإسلامية للمواقف سببا في محاربة ذوي الثقافة المادية والماركسية له «لاقى السحار عنتا كثيرا من بعض نقاده

(١) ذكريات سينمائية : عبد الحميد جوده السحار ص١٢٣ .

(٢) المرجع السابق ص١٢٦ .

خصوصا من ذوى الثقافة المادية والماركسية بسبب رؤيته الإسلامية للمواقف وتفسيره للأحداث وحركة الشخصيات فى أعماله من منطلق النــظرة السابقة للخير والشر أو الحلال والحرام فذلك فى رأيهم بعيد عن الفن)) (١).

فمعالجة السحار لأعماله من خلال مضمون فكرى إسلامى كان فى نظر هؤلاء رجعية فنية وقد ظلم السحار فى حياته ، لم يتناول النقاد هذه الأعمال بالدراسة والتحليل ، وكان موقفهم من إنتاجه الأدبى موقف الصمت (( وكثيرا ما سألت نفسى لماذا هذا التجاهل مع أن الرجل قدم أعمالا ذات قيمة فى المجال القصصى سواء أرضى النقاد أم لم يرضوا؟ هل يرجع ذلك إلى عدم انتمائه لشلة من الشلل أو لعدم تملقه للنقاد على أساس أن العمل الفنى يعرض نفسه ؟)) (٢).

*عندما سئل السحار : ما رأى عبد الحميد جوده السحار فى عبد الحميد جوده السحار ؟ أجاب وسحابة من الحزن على عينيه ((لقد بعثر نفسه بلا مبرر ، ففى الأدب كتب الأقصوصة والقصة الطويلة والسير وكتب الأطفال وكتب الرحلات ، وفى ميدان العمل اشتغل بالاقتصاد والتجارة والفن ، ولم ينصف نفسه ، كان عليه منذ اللحظة الأولى أن

---

(١) التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جوده السحار : د. صفوت يوسف زيد ص١٧٢ .

(٢) السحار والفكر الإسلامى : مأمون غريب ص١١٨ .

يتفرغ للأدب وللأدب وحده ، ولكنه شتت نفسه حتى قال عنه الأدباء إنه اقتصادى وقال عنه الاقتصاديون إنه أديب ، وقال عنه بعض القراء إنه معمم ، وقال عنه البعض الأخر إنه كاتب جنس وهو نفسه حتى الآن لا يعرف حقيقة نفسه» (١) .

ولكنى أعتقد أن السحار ، وقد كان صاحب فكرة لجنة النشر للجامعيين ، وكان يتملقه بعض الأدباء لينشر فيها ، « شاع فى الأوساط الأدبية أنى المسيطر على لجنة النشر للجامعيين فتدفقت على رسائل المديح وكان فى رفق كل رسالة قصة طويلة أو مجموعة أقاصيص يبغى صاحبها نشرها ، كنت فى ذلك الوقت كرؤساء تحرير الصحف الذين يتلقون الفيض المنهمر من رسائل المعجبين الطامعين فى نشر مقالاتهم وشعرهم أو أقاصيصهم ، وتعلمت أن أصحاب النفوذ يمتدحون دائما ...» (٢) ، وتولى عدة مناصب هامة فى القطاع العام أبرزها رئاسة مؤسسة السينما فى السبعينات (٣) أعتقد أن سبب إحجام النقاد عن أدبه لا يرجع إلى عدم تملقه لهم ، فوجوده فى مؤسسة السينما ووجوده فى لجنة النشر للجامعيين كانت دافعا إلى تملق الأدباء له .

ولكن العامل الرئيسى فى إهمال النقاد له هو رؤيته الإسلامية التى

---

(١) المرجع السابق ص٦ .
(٢) صور وذكريات ص٢١٦ .
(٣) فصول فى النقد والأدب ص٢٣٢ .

كان ينطلق منها فى تفسير أعمال شخصياته ويضبط حركتها طبقا لهذا المعيار .

### قصص السحار :

تنوعت قصص السحار من حيث موضوعاتها ، ومن حيث بيئتها فقد كتب القصة الاجتماعية المتنوعة البيئة ، فكانت قصته " فى قافلة الزمان " سنة ١٩٤٥م (( بدأت أفكر فى سلسلة الحوادث التى ستتفاعل مع الشخصيات لتكون حبكة قصتى العصـــرية الأولى " فى قافلة الزمان " وظهرت القصة عام ١٩٤٥م )) [١] ، ((ثم تم إنتاجه بعدها فأصدر "النقاب الأزرق " و " الشارع الجديد " ١٩٥٢م و"المستنقع" ١٩٥٧م و "أم العروسة" و "وكان مساء" و "أ**ؤ**رع وسيقان" سنة ١٩٥٨م ، والحصاد وجسر الشيطان والنصف الأخر وكانت قصة الحفيد سنة ١٩٧٤م أخر أعماله فى هذا المجال)) [٢] وأنا أرى عدم إدراج قصة "وكان مساء" ولا قصة "أ**ؤ**رع وسيقان" ضمن القصص الاجتماعى ، لأن القصتين عن رحلات قام بها السحار ما بين الهند والباكستان والسعودية ، وذلك فى "وكان مساء" ورحلات قام بها فى إندونيسيا وذلك فى "أ**ؤ**رع وسيقان" فهما بأدب الرحلات ألصق .

---

(١) القصة من خلال تجاربى الذاتية ص٢٦ ، ٢٧ ، وقد أشار الدكتور صفوت يوسف زيد إلى أن "فى قافلة الزمان" قد نشرت سنة ١٩٤٧م . التيار الإسلامى ص ٧٤ . والصحيح أنها نشرت سنة ١٩٤٥م كما أشار السحار .

(٢) التيار الإسلامى ص٧٤ .

وما علاقة قصة "جسر الشيطان" بالقصص الاجتماعى ؟ وهى تحكى محاولة هداية إنسانة حادت عن الطريق .

لقد تناول المؤلف فى هذا القصص بيئات مختلفة منها البيئة المصرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعادات والتقاليد والطبقات الاجتماعية وسلوكيات هذه الطبقات وأحلامها وأمالها ، كما تناول البيئة العربية فى السعودية ، والبيئة الإسلامية فى الباكستان وذلك فى "وكان مساء" وتناول البيئة الأوربية فى قصته "جسر الشيطان" وتناول القصة القصيرة فكان له مجموعة قصصية منها "فى الوظيفة" ومنها أيضا "همزات الشياطين" و "قصص من الكتب المقدسة" و "صدى السنين" و "أرملة من فلسطين" و "ليلة عاصفة" و "خفقات قلب" و "صور وذكريات" و "كشك الموسيقى" .

وما نلاحظه على هذه المجموعات القصصية ، أن كل مجموعة قد عالجت فى مجموعها قضية معينة ، أو بيئة معينة . فمجموعته "فى الوظيفة" يرصد فيها بيئة الموظفين بكل ما فيها من مضحكات ومبكيات، وتملق ونفاق ، وغش وخداع ، ((إنه تنقل فى مكاتب الحكومة ليستجلى حقيقة الحركة فيها فإذا به يراها حركة مبتورة ، تصعد أحيانا على سلم من النفاق والرياء والرشوة ، وتهبط فى الأحيان الأخرى إلى درك الخيانة والغدر وانعدام المروءة فيصور ذلك فى أبدع تصوير فى لوحات متتابعة يرقص فيها على وتر واحد وإن تفاوت دقاته ، فهو ينسل فى خفة إلى مكاتب الموظفين فى عملية تعرية كاملة للمفاسد الخلقية التى

سادت المجتمع فى ذلك الوقت)) [1] .

وإذا كان السحار قد صور البيئة الوظيفية فى المجموعة السابقة ، فقد صور فى مجموعته "همزات الشياطين" أدق دقائق النفس البشرية ، ونوازعها وهواجسها وصراع الإنسان وتأرجحة بين الخير والشر ، كما فى قصته "وسوسة الشيطان" .

وقد كتب السحار القصة الدينية للأطفال ، كما كتب القصة التاريخية ، فكان أحمس بطل الاستقلال ، وقلعة الأبطال ، والسهول البيض ، وقصصه الإسلامى "أبو ذر الغفارى ، بلال مؤذن الرسول ، سعد بن أبى وقاص ، أبناء أبى بكر الصديق ، أهل بيت النبى ، أميرة قرطبة ، المسيح بن مريم ، حياة الحسين ، عمر بن عبد العزيز" ، كما كتب السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام ، فجاءت فى عشرين جزءا .

وقد تناول تاريخ مصر ونضالها ضد المستعمر فى قصتين ، تناول فى الأولى وهى "قلعة الأبطال" مرحلة كانت حياة مصر السياسية والاجتماعية فيها يسودها البؤس والشقاء ((بسبب فساد السلطة الحاكمة ممثلة فى الخديوى إسماعيل وما منى به الشعب على يديه من ضياع نتيجة لترفه وديونه ، ثم من بعده كان الخديوى توفيق واستبداده واستعانته بالأجانب ، الأمر الذى أدى إلى الاضطرابات وقيام الثورة

(١) التيار الإسلامى ص٨٠ .

العرابية تعبيرا عن نمو الوعى العربى واشتداد ساعده .

يبلور السحار ذلك من خلال شخصية أحمد عرابى وبطولته مبرزا دور رفاقه الأحرار بصفة خاصة دون أن يفصل ذلك عن الوعى العام الذى مثلته الشخصية الوطنية على كافة مستوياتها» [١] .

وقد تناول فى قصته الثانية "السهول البيض" حرب بور سعيد والعدوان الثلاثى الغاشم على مصر سنة ١٩٥٦م مصورا الوعى الشعبى ودوره وأثره على انتصار الشعوب كما تناول فيها الحضارة العربية ، وصراعها مع الحضارات المجاورة .

كما كتب السحار فى الترجمة الذاتية "هذه حياتى" وصاغ هذا الكتاب بأسلوبه القصصى الهادئ من ناحية ، واللاذع الساخر من ناحية أخرى ، والمسجل فى دقة متناهية أدق الجزئيات التى تنصهر مع غيرها من الجزئيات لتعطينا صورة سياسية واجتماعية للعصر الذى عاشه السحار من ناحية السحار .

فحديثه مثلا عن عمله فى سلاح الطيران الملكى على بساطته يكشف لنا عن خسة الاستعمار ومحاولته إماتة كل جهد وطنى وإعاقة تقدمه لتبقى البلاد عالة على المستعمر فى كل شئ .

********

(١) المرجع السابق ص٧٢ ، اتجاهات الرواية المصرية : د. شفيع السيد ص٣٥ .

# الشخصية فى الرواية

## * تعريف الشخصية :

يعتمد القصاص على مجموعة من العناصر كالشخصية والزمان والمكان والحدث واللغة والحبكة وغير ذلك ، وعلى ذلك فالشخصية تُسخّر لإنجاز الحدث الذى وكل الكاتب إليها إنجازه (١) . ويؤكد كثير من الكتاب على أهمية الشخصيات فى الرواية ، وإلا تحولت إلى حوادث تنشر فى الصحف ، فالحبكة وحدها لا تكفى لصياغة قصة بل لابد أن تتحرك فى سياق الأحداث شخصيات تنبض بالحياة ، فعلى قدر ما شخوص القصة من نبض وحياة تكون قيمة العمل الفنى ، ولو كانت القصة تقاس بحبكتها وموضوعها ، لكانت الحوادث التى تسردها الصحف كل يوم متفننة فى عرضها قصصا فنية ، ولكنها بعيدة عن ذلك ، لأن عنصر الحياة ينقصها (٢) ، بل إن القصة بدون الشخصيات تصبح ضربا من الدعاية المباشرة والوصف التقريرى والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنسانى المؤثر فى حركة الأحداث ((فالأفكار تحيا فى الشخصية ، وتأخذ طريقها إلى المتلقى عبر أشخاص معينين لهم

---

(١) فى نظرية الرواية ، بحث فى تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٤٠ .

(٢) القصة من خلال تجارب الذاتية ، السجار ، ص ٨١ ، مكتبة مصر .

آراؤهم واتجاهاتهم وتقاليدهم فى مجتمع معين وزمن معين )) [1] .
فالحدث وحده لا يكفى لقيام قصة ما ، وإنما لابد من وجود شخصية تحرك الأحداث من بداية القصة إلى نهايتها .

ولما كان للشخصية هذا الأثر الفعال والدور المهم فى القصة ، فقد حرص الكاتب على التحديد الدقيق للشخصية ، وعرف هذا التحديد بأبعاد الشخصية .

وتحدد الشخصية من الناحية الجسمية ، وهو ما يعرف بالبعد الجسمى ، فيتحدث الكاتب عن الملامح والقامة والصوت ، ويحدد الطول والقصر والجمال والقبح وما شابه ذلك من خصائص خلقية .

وتحدد الشخصية من الناحية الاجتماعية فيحدد الكاتب وصفها الاجتماعى من حيث الغنى والفقر ، والريف والحضر ، والثقافة وغير ذلك .

وتحدد الشخصية من الناحية النفسية ، فيصور الكاتب تأثير البعدين السابقين على سلوك الشخصية ذاتها ، بما يعنى انسجام الشخصية مع نفسها ، أو شذوذ هذه الشخصية وخروجها على المألوف طبقا لاحتكاكها بمجتمعها .

ولا يطالب الكاتب بتناول كل أبعاد الشخصية ، بل لا ينبغى للكاتب

---

(١) بناء الرواية: دراسة فى الرواية المصرية ، د. عبد الفتاح عثمان ، الناشر مكتبة الشباب ، ص ١٠٧ .

أن يتحدث عن بعد من أبعاد الشخصية ، إلا إذا كان له أثره فى القصة ((لا ينبغى ألا ينزلق وراء الإمساك بتلابيب الحياة اليومية الجارية ، فيحكى كل تافه فى هذه الحياة من المأكل والمشرب والملبس ، والحديث الساذج والتصرفات البسيطة ، إلا إذا كان كل ذلك يرتبط بفكرة الرواية، ويخدم الهدف المتوخى منها ، إنه ينتقى ويختار من الواقع ، فيدرك ببصيرته الواعية كل هام وجليل له مغزى)) (١) .

ويرى بعض الكتاب أن للقاص مطلق الحرية فى أن يسرد جميع التفاصيل التى تحلو له ((وليس لنا أن نضيق بما يسرد حتى ولو ذكر لنا عدد أزرار السترة ، ما دام ما يسرده لنا نابضا بالحياة)) (٢) . ولا نوافق على ذلك إلا إذا كان الكاتب يقصد بنبض الحياة ، الإضافة الجديدة للقصة .

*** علاقة القاص بشخصياته :**

للقصاص مطلق الحرية فى اختيار فكرته وأحداثه ، وبالتالى فهو حر أيضا فى اختيار شخصياته التى ستحرك هذه الأحداث ، وعلى قدر توفيقه فى تصوير الشخصية وتوافقها مع الأحداث ، على قدر نجاح قصته ، وبعد هذه المرحلة سيجد القصاص نفسه ملزما بالسماع لهذه الشخصية التى رسم أبعادها ، فلا تنطق الشخصية بلسانه هو ، وإنما

---

(١) بناء الرواية ، د. عبد التفاح عثمان ، ص ١٠٨ .

(٢) القصة من خلال تجاربى الذاتية ، السحار ، ص ٩٨ .

تنطق من خلال بيئتها ونفسيتها ، والصلة المنطقية بينها وبين الأحداث التى تمر بها ، وهذا أمر طبيعى لشخصية تشكلت وأصبح لها كيان نفسى وخلقى وبيئى وثقافى تتصرف من خلاله ، فإن أغفل الكاتب هذه الأبعاد وراح يملى إرادته وأفكاره هو على الشخصية ، وينطقها بما يراه هو ، خرجت القصة عن الموضوعية وتحولت إلى خواطر ذاتية .

ويحدثنا عبد الحميد جودة السحار عن سطوة شخصياته وسيطرتها عليه ، بل وتمردها عليه أحيانا ، وذلك من خلال حديثه عن موقفه من شخصياته التى شكلها فيقول: ((إننى لا أقف من الشخصيات التى أصورها موقف عداوة ، ولا أنظر إليها فى احتقار كما أننى لا أنظر إليها نظرة تقديس أو توقير ، ولكننى أحاول دائما أن أقف محايدا وأن أدع الشـــخصية تعبر عن نفسها ، وكثيرا ما تتجاوز الشخصية الحدود فتنطـــق وتتصرف من وحى تكوينها ، وغالبا ما تنطق ما لا أرضى عنه ، أو ما لا يعبر عن آرائى وتتصرف تصرفا قد أخجل منه ولا أقره)) (١) .

وأنا لا أتصور تمرد الشخصية على المؤلف ، وأتصور إمكانية ذلك عندما تصبح الشخصية كاملة للنمو معتمدة على نفسها ، وقد انصهر المؤلف فى هذه الشخصية فأنطقها ، أو نطقت هى رغم إرادته بما يتوقع منا أن تنطق به .

---

(١) القصة من خلال تجاربى الذاتية ، ص ١٠٦ .

فالمقصود هو أن يكون الكاتب حياديا تجاه الشخصيات ، فلا يفرض عليها أفكاره هو تلك التى لا تتساوى مع أبعاد الشخصية ولا تناسبها .

ولكن حياد المؤلف لا يعنى أيضا على الجانب الآخر ، أن يترك الشخصيات تتصرف من ذات نفسها وبعشوائية ، ولكن مهمته ضبط هذه التصرفات بما يتمشى مع أبعاد الشخصية «والواجب أن يبقى للشخصيات كيانها المستقل ، وأن تظل حية فى حركاتها وسكناتها ، وأن يحس القارئ من أعمـــالها حرارة هذه الحياة ويتعرف من فعالها ما تتميز به من شمائل وحقــائق ، فلا تتكلم هذه الشخصيات إلا بالأسلوب الطبيعى الذى يلائم نفســيتها ، ولا تعمل إلا وفق الحوادث على منهجها المرسوم لها» [1] .

*** أنواع الشخصية :**

تتنوع الشخصية إذا نظرنا إليها من ناحية نموها وتطورها ، وتتنوع أيضا إذا نظرنا إليها من ناحية موقفها من الأحداث ، وتتنوع مرة ثالثة من ناحية تعبيرها عن الإنسان الفردى أو النموذج الاجتماعى .

إذا نظرنا إلى الشخصية من ناحية النمو والتطور ، نجد الشخصية البسيطة والنامية [2] ، أو مسطحة ومستديرة [1] فالشخصية البسيطة أو

---

(١) دراسات فى القصة والمسرح: محمود تيمور ، ص ١٠٦ ، المطبعة النموذجية.

(٢) بناء الرواية ، ص ١١٤ .

المسطحة هى خالية من التعقيد وتتميز بعاطفة واحدة ، ويبقى سلوكها معروف للقارئ بحيث لا يتوقع تغييرا جوهريا فى موقفها من الأحداث أو الشخصيات المرتبطة معها ، فهى لا تكاد تتغير ولا تتبدل فى عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها . ولا يعنى عدم تطورها أنه لا فائدة لها فى الرواية وإنما هذا النوع من الشخصيات يكون لازما مع الشخصية المدورة أو النامية ليحدث الصراع والاصطدام بين الثابت والمتحرك .

وأما الشخصية النامية أو المستديرة كما سماها "فوستر" فهى القادرة على إثارة الدهشة فينا بطريقة مقنعة ، فإذا لم تدهشنا تعتبر مسطحة ، وإذا لم تقنعنا كانت شخصية مسطحة تحاول أن تبدو مستديرة (٢) .

ويمكن أن نجد الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية ، فالشخصية الرئيسية هى التى تدور حولها الأحداث وتستقطب الشخصيات ، والشخصية الثانوية ، لها دورها البسيط فى الأحداث .

وهناك الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية ، وذلك راجع إلى مشاركة الشخصية فى الأحداث والمساهمة فى تطورها ، فالشخصية الإيجابية ، تشارك وتؤثر ، وتقرر وتصنع وتغير ، والشخصية السلبية عاجزة ، متلقية للأحداث دون مشاركة ودون إيجابية .

---

(١) أصول الأنواع الأدبية ، د. محمد أحمد العزب ، ص ٢٩٧ ، دار والى الإسلامية . فى نظرية الرواية ، د. عبد الملك مرتاض ، ص ١٠١ .

(٢) أركان القصة ، فورستر ، ص ٩٥ . ترجمة كمال عياد ، دار الكرنك .

وهناك الشخصية الفردية وهى تمثل فردا فى خصائصه وسماته الشكلية والنفسية وسلوكه النمطى فى حياته الخاصة والعامة ، بحيث لا ترقى إلى تمثيل طبقة اجتماعية فى خصائصها الفكرية والاجتماعية والنفسية .

والشخصية النموذجية تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنـــوية وتطلعاتها الطبقيـــة وتقاليدها ومنهجها فى الحياة ، فهى نموذج تصدق على أفراد كثيـــرين يمثلون طبقة بكل ما تمثله من قيم واتجاهات [1] .

*** كيف يقدم القاص شخصياته ؟**

طريقة تقديم الشخصيات هى أول ما يشغل الكاتب عند بداية قصته ، كما يقول عبد الحميد جودة السحار [2] ، كيف يقدم شخوصه إلى القارئ؟ وكيف يعرفه بهم؟

وقد يبدأ القاص منذ اللحظة الأولى بتقديم شخوص قصته ، وربما قدم بعض الشخصيات كلما استدعت الأحداث ذلك ، فالأحداث هى التى تحدد وقت تقديم شخصية من الشخصيات .

*********

(١) بناء الرواية ، ص ١٢٦ .

(٢) القصة من خلال تجاربى الذاتية ، ص ١٠٥ .

## الشخصية فى قصص السحار

*** بين الفكرة والشخصية :**

يعنى السحار بفكرته عناية تامة ، وقد أشار فى كتابه ((القصة من خلال تجاربى الذاتية)) إلى أن سبب سقوط قصته ((أحمس بطل الاستقلال)) إشفاقه من الفكرة وخشيته أن يخفق فى إقناع القارئ [(١)] ، ومن هنا فالفكرة تشغل حيزا كبيرا عند السحار ، وفى كثير من قصصه ألحت عليه الفكرة ، وعمل على إنجاحها فجاء ذلك على حساب الشخصيات ، وعلى حساب رسم أبعاد الشخصية وتحليلها لإيجاد الدوافع التى تدفع الشخصية إلى سلوك هذا السبيل ، ولكنه لا يعنى بهذه المبررات قدر عنايته بأن يقع الحدث كما يريد ، ليصل إلى نتيجته التى يريدها ، فيبدو التناقض بين الحدث وبين الشخصية ، أو تأتى بعض الأحداث غير مبررة وغير منطقية ومن هذه الأمثلة :

*** فى ((همزات الشياطين))**

ويتجلى ذلك واضحا فى كثير من قصصه وشخصياته . فإذا تناولنا قصته ((وسوسة الشيطان)) تلك التى تحمس لها سيد قطب فى كتابه ((كتب وشخصيات)) وقال عنها فى حماسة شديدة – وهو محق فى ذلك : ((وإن المؤلف الشاب ليستطيع أن يلقى بكل أعماله فى البحر ، ثم يقف بهذا العمل الفنى وحده ، فإذا قدر له أن يخرج عشرة أقاصيص فقط من هذا الطراز فليكن على ثقة أنه سيسلك فى سجل العظماء من رجال الفنون))[(٢)] ، وهذا التحمس من جانب سيد قطب –رحمه الله– كان للفكرة الدينية العظيمة التى ساقها السحار فى قالب فنى ، وهى أننا يجب أن

---

(١) كتب وشخصيات : سيد قطب ، ص ١٩٧ ، دار الشروق الطبعة الثالثة .

(٢) كتب وشخصيات : سيد قطب ، ص١٩٦ دار الشروق الطبعة الثالثة .

نتوب إلى الله ونستعصم به حتى لا نزل ونشقى فلا أحد معصوم ، وقد بدأ السحار قصته بهذه الشخصية المستقيمة الهادئة ، شخصية صلاح المتدين الواثق بنفسه وبإيمانه ، ومن ثم فهو ليس من هؤلاء المنافقين الذين يتحدث عنهم الخطيب فى المسجد ، وينشغل عنهم وهم يتوبون إلى الله ، فهو لم يعص الله حتى يتوب ، ومن أى شئ يستغفر الله؟ ، وهو يقسو على العصاة ، ولا يسمح لزوجته أن تلتمس عذرا لسارق ، فليس هناك ظروف ولا ملابسات ولا اضطرار ، ومن هنا يضع السحار هذه الشخصية على المحك ، أو الابتلاء ، فيرى جارته وينشغل بها ، وتدور حوارات بينه وبين نفسه وشيطانه وضميره ، ويتغلب الشيطان ويقع صلاح فى المعصية ولا تنتهى الأقصوصة حتى يكون هذا الواثق فى نفسه وقوة إيمانه ، المستعز بمكانه فى الجنة ، القاسى على الضعف والخطيئة ... معذبا مولها ، لا تهب عليه نسائم الرحمة إلا من الإقرار بالضعف والخطيئة ، والرجوع إلى التواب الغفار عن طريق الخطأ والاستغفار (١) . وتنتهى القصة بصلاح وهو يتمتم والدموع تخضب وجهه ((اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك)) .

وهذا عمل فنى رائع نعم ، وبه تصوير متكامل لشخصية صلاح ونفسيته، وخوضه لصراع نفسى مرير صوره السحار فى القصة ، ولكن الشخصية المقابلة لصلاح ، تلك التى أغوته وأوقعته فى الخطيئة ، أين هى؟ أين أبعادها ؟ أين صراعها مع نفسها ؟ كل ذلك لا يهم المؤلف لأنه

---

(١) كتب وشخصيات : سيد قطب ، ص ١٩٦ .

يريد لفكرته أن تكتمل وبسرعة شديدة دون اعتبار للشخصيات .

أين تطور هذه الشخصية من الأحداث ؟ إنها شخصية جاهزة للوقوع فى الأثم ، ما أن يشير إليها صلاح إلا وتأتى إليه .

(( أغلق صلاح باب مسكنه خلفه ، وقبل أن يهم بالنزول فى الدرج فتح باب المسكن المواجه له وخرجت منه فتاة واسعة العينين ، ناهدة الصدر ، نحيلة الخصر)) [(١)] .

هذه الفتاة بتلك الأوصاف العادية والتى يرى البطل أمثالها فى الترام وفى الشارع يوميا وهو ذاهب إلى عمله ، هذه الفتاة ((لم يقدر صلاح أن يقمع شهوة التطلع طويلا فنظر من بين أهدابه المسبلة فوقع على ثديين يترجرجان صاعدين هابطين ، فوجد نفسه يهبط مسرعا على غير عادته ويفر فى السير ليلحق بها ويتعلق بها وينظر إليها فى محطة الترام ووجدها فاتنة القوام وشعرها أسود كليل أخفقت منه النجوم . كأن هذا التقى الورع لم ير فتاة ولا امرأة فى حياته . وشغلته هذه الفتاة آخر النهار وهو جالس فى الشرفة وسرعان ما رآها فى ثوب منزلى بديع أزرق اللون محبوك مسبوك أبرز مفاتنها وزادها حسنا على حسن ، وحيتها زوجة صلاح ، ولما سأل عنها أخبرته أنه ابنة الجيران وهى مدرسة فى طنطا ونقلت إلى القاهرة – وعاد صلاح إلى الشرفة بعد المغرب فوجدها مكانها – وجعل يتفرس فيها ، جميلة بل رائعة الجمال ،

---

(١) همزات الشياطين : السحار ، ص ١٠ .

وفى اليوم التالى يحاول أن يتمهل حتى يراها ، ويبحث عنها فى محطة الترام ويقف بجوارها ويسمع لحديثها مع صديقتها ويعرف أنها ذاهبة إلى السينما فى المساء ، فيلبس على عجل ويسير وراءها – كل هذه التصرفات من صلاح لا تتسق ولا تتوافق مع شخصيته كشاب صالح يعتقد اعتقاد اليقين أنه من أصحاب اليمين الذين سيدخلون الجنة بسلام ، فقد صلى الله عليه وسلم صغيرا وصام صغيرا ، فما ارتكب معصية ولا تردى فى هاوية كما يتردى أقرانه كل يوم وليلة ، فما شرب خمرا وما عرف النساء أبدا قبل أن يتزوج ... » [1] ، لم يبرر السحار لانقلاب صلاح فجأة وهو الشاب المتزوج المستقيم إلى الجرى وراء فتاة بمجرد رؤيته لها فهو لا يهمه سوى وضع هذا الشاب أمام هذه المرأة ، مما جعلنا نحس بفجوة لم يمهد لها السحار ، ألا وهى سقوط هذا الشاب المتدين وتهافته وانشغاله بهذه الفتاة وجريه وراءها وسقوطه أمامها وذهابه إلى السينما هو الذى لم يكن يخرج إلا لمسجد يزوره ، وإنه ليعرف المسجد الذى سيقصده فى اليوم الذى سيخرج فيه .

***شخصية الفتاة:**

فتاة ذهبت إلى السينما ، ولم تر هذا الشخص إلا فى الصباح ، ورأته واقفا فى الطابور فأخرجت ثمن التذكرة ليدفع لها ، ورأته فى جوار زوجته فى الشرفة المقابلة ، وتكررت المقابلات العارضة بينهما ،

---

(١) همزات الشياطين ، ص ٥ .

وركبا الترام سويا ، وسرعان ما يعرض عليها أن تقابله ، فإذا هى توافق فورا ، وتأتى إليه وانطلقا فى الطريق الهادئ الساكن الممتد على النيل ، واقتربت بديعة منه ، وبلغ مقعدا خشبيا فجلسا يحدقان فى النيل برهة ، ثم زحفت بديعة على المقعد بخفة حتى التصقت به ، فمالت بديعة وأسندت ظهرها على صدره ، ودفعت عينيها المتكسرتين إليه وهى مستلقية على صدره واستدارت قليلا كأنما استدارت للقبل ، ورنت إليه فى دلال ، وزمت شفتيها تدعوه فى خبث إلى اللثم والعناق » (١) .

أى فتاة هذه التى تقوم بكل هذه الأفعال ، وتكون البادئة وفى يوم وليلة ومع جار متزوج ، أعتقد أن كل هذه السلوكيات من فتاة ، كانت تحتاج إلى تمهيد وتبرير وسوق دوافع ورسم أبعاد نفسية وبيئية لهذه الشخصية لتبرر لنا تلك الأحداث ، ولكن السحار لا يهمه سوى إيقاع صلاح فى الجرم وفقط والأدهى والأمر أن يراها صلاح فى الشرفة ليلا وزوجته نائمة ، فيشير إليها طالبا موافاته الآن ، «وانطلق ليفتح لها باب مسكنه ... وتم فتح الباب فوجد بديعة واقفة على باب مسكنها فأشار إليها فى وجل فأقدمت وكانت أثبت منه نفسا وأرسخ قدما ودلفت من الباب فأغلقته خلفها فى رفق ، ثم تناول يدها وقادها إلى غرفة قريبة ، ثم ضمها إلى صدره ، وبعد لحظات ارتميا على مقعد طويل قريب جسما واحدا ، وانتهى كل شئ فانسلت بديعة فى خفة إلى مسكنها» (٢) .

---

(١) همزات الشياطين ، ص ٣٦ .
(٢) همزات الشياطين ، ص ٤٦ .

ألست معى عزيزى القارئ أن السحار قد ظلم شخصية بديعة ظلما بينا ، لأنه لم يرسم لنا أبعادها النفسية التى تجعلها تستجيب لإشارة رجل متزوج وتدخل بيته وينتهى كل شئ ثم تنسل فى خفة إلى مسكنها وأليس ذلك بدليل ناصع على أن السحار قد شغل بالفكرة عن رسم أبعاد شخصياتها .

في ((النصف الآخر))

هذه القصة تحتوى على فكرة معينة ، وهى حاجة الرجل إلى زوجة ، وحاجة المرأة إلى زوج . وتعالج قضية اجتماعية وهى حياة الرجل الخاوية بعد موت زوجته ، وحياة المرأة بعد موت زوجها ، ورفض الأولاد أن يتزوج الأب بعد وفاة الأم ، هو يريد أن يعالج هذه الفكرة فى قصة ((النصف الآخر)) فشوقى بك رجل صاحب غنى وثراء وقد ماتت زوجته التى كان يحبها ويخلص لها ، وقد أنجب منها ولدان وبنتا ، وهم كبار ومشغولون بأنفسهم ، منهم طبيب الأسنان ، وطالب الجامعة المشغول بمذاكرته وطالبة الهندسة المشغولة بمشاريعها وحياتها الخاصة رغم أنهم يعيشون تحت سقف واحد . ومن هنا فالسحار يريد لشوقى أن يتزوج من أخرى ، ويجد معارضة من ابنته التى تهدد بالانتحار ، وترفض الزواج من خطيبها ، ثم تتقهقر تحت ضغط الظروف لتخطب وتعشق خطيبها ، ثم يشاء المؤلف أن يموت خطيبها فى حادثة ، لتجد الفتاة نفسها تحب صديقه ، لتقتنع الفتاة ، أو لنقتنع نحن القراء بما يقوله المؤلف وهو أن الرجل لا يستطيع أن يعيش وحده بعد موت زوجته ،

وأن المرأة لا تستطيع أن تقتل نفسها بعد موت زوجها . بل لابد للحياة أن تستمر ، هذه فكرة رائعة ، وقد عالجها المؤلف معالجة فنية جيدة لم نشعر فيها بافتعال الأحداث ، بل جاءت الأحداث مرتبة وطبيعية ، ولكن اعتناء السحار بفكرته التى يريد توصيلها جاء على حساب رسم الشخصيات .

هو يريد لشوقى أن يتزوج ، لم يعد يطيق البقاء فى البيت وحده ، ركب سيارته ، لمح مطعما هادئا فوقف عنده ودخل ليعيش كما يعيش الناس -لمح سيدة تجلس وحدها على مائدة- كانت فى الأربعين ممتلئة الجسم قليلا بيضاء البشرة يكسو وجهها مسحة أسى وفى عينيها شجن – انتهى من طعامه فنهض ومر بها وقال فى رقة- مساء الخير ، فقالت فى صوت خافت فيه أنوثة محببة : مساء الخير .

تمدد فى فراشه وإذا به يفكر فيما كان فى المطعم الليلة ، يرى السيدة وهى تبتسم ، ويسمع صوتها الحنون المشحون أنوثة ، مساء الخير ، وفى المساء التالى يرتدى شوقى بك بدلة سوداء ويلمع شعره الأسود ، وخرج من الغرفة على أطراف أصابعه وركب سيارته وقصد المطعم ، ورقص قلبه مرحا فقد كانت السيدة جالسة فى نفس المائدة ، وقال لها مساء الخير ، وجذب الكرسى وقال لها: أتسمحين؟ فقالت فى رنة فيها رضا: تفضل ، ويقول لها: يخيل إلىّ أنك وحيدة فى القاهرة لم أكن وحيدة قبل أن يسافر ابنى فى بعثة كان يملأ حياتى ، وفجأة سافر ليتم دراسته فى الخارج فوجدت نفسى تائهة فى دنيا واسعة عريضة ،

كانت رسائله لا تنقطع ، وكانت تروى كل ما يقع له فى حماسة ، وكانت تنم عن شدة قلقه بى ، ثم قلّت الرسائل وفترت حماستها حتى أنى أحسست أنه شغل عنى بغيرى ، أحب ، أنا واثقة من أنه أحب ، ومن حقه أن يحب ، ولكن ليس من حقه أن ينسانى ، وترقرقت فى عينيها دمعة» [١] . أين بلاد الله التى يمكن أن يحدث فيها هذا ؟ رجل غريب يرى سيدة غريبة عنه فيعرض عليها أن يجلس معها على مائدة واحدة فتقول له تفضل ، ويسألها هل هى وحيدة ؟ فتنخرط فى البكاء وتحكى له أخص مشاعرها وعواطفها؟ ألم تكن هذه الجلسة الخاصة فى حاجة إلى تمهيد طويل ، وإلى رسم للشخصية يحدد بعدها الاجتماعى الذى يسمح لها أن تبوح بمشاعرها لأول طارق؟ وتذرف الدموع أمامه؟ وحتى البعد الاجتماعى الذى رسمه لها ليحدد سلوكها ، أنها امرأة فى الأربعين ، ولها ولد فى بعثة من البعثات وليس هذا مشجعا لسلوكها هذا المسلك ، ولكن السحار مشغول بوضع امرأة فى طريق البطل ليتزوجها وانتهى الأمر ، هو معنى بفكرته أكبر من عنايته بشخصياته ، والأدهى من ذلك أن تقول له المرأة وأنا ما جئت الليلة إلى المطعم صدفة ، وكأن المرأة قد شغلت به من أول نظرة وجاءت هذه الليلة خصوصا لتراه .

ثم يدعوها للخروج إلى الهواء الطلق فإذا هى موافقة ، وصعدت إلى سيارته ثابتة القدم دون أن تتردد أو تتلفت ، وكانت الليلة مقمرة فراح الاثنان ينعمان بالمشاعر اللذيذة المتفجرة فى أعماقهما ، ويضرب لها

(١) النصف الآخر ، ص ٧١ .

موعدا فى الليلة القادمة وهى تقول له لا بأس ، ويوصلها إلى أقرب مسكنها وتذكره هى بموعد الليلة القادمة ، ويخرج معها ، ثم يقول لها: أتقبليننى زوجا؟ هكذا فى ثالث ليلة يقابلها ، والأدهى والأمر أن تردّ هى وتقول: ما كنت أود أن أكون زوجة أب [1] . وفى الليلة الرابعة يقابلها ويقول لها سنتزوج الليلة وهى كانت متلهفة لسماع هذا القول ، وفى بيت المأذون تم العقد وعلمت أنه سيتعشى معها فى بيتها وأغلقا باب الشقة عليهما . أين يمكن أن يحدث هذا لامرأة تعيش فى السيدة زينب فى بيت أهلها وفى وسط جيرانها وتأتى برجل تتزوجه ويدخلان الشقة وأغلقا باب الشقة عليهما ، هذا لا يمكن أن يحدث فى السيدة زينب ومن شاب وفتاة مراهقين ، وكان على الكاتب أن يرسم الشخصيات بما يتوافق مع هذه الأحداث ، ولكن الكاتب مشغول بفكرته أكثر من شخصياته.

## في ((جسر الشيطان)) :

الفكرة فى قصة جسر الشيطان ، هى محاولة انتشال غانية من إثمها والسمو بحياتها ، ومن هنا فقد ساق المؤلف قصة مهندس مصرى يسافر إلى ألمانيا ليتسلم سفينة اشترتها الشركة التى يعمل بها ، ويلتقى بفتاة ألمانية تعرض جسدها على مئات المشاهدين كل ليلة ، ثم تمنحه لمن يدفع الثمن ، ويحاول هذا المهندس هداية تلك الغانية إلى الإيمان بالله ، هذه هى الفكرة التى تدور حولها القصة .

ومن هنا فقد ركز السحار تماما فى العمل على إنجاح تلك الفكرة ،

(١) همزات الشياطين ، ص ١٠٢ .

حتى ولو كان على حساب الشخصيات .

فشخصية المهندس من طراز غريب يحفظ سورا من القرآن ، وإصحاحات من العهد القديم ويتحدث فى فلسفة الأديان والحياة كما يتحدث كأمهر واعظ مستنير ...

ولست أدرى لماذا اختار المؤلف لبطله أن يكون مهندسا، فالمعروف عن المهندسين أنهم قوم عمليون ، تملأ رؤوسهم الحقائق والأرقام وقل أن تملأها الفلسفة الروحية التى ملأها بها "على" صفحات الرواية ، ألم يكن من الأنسب أن يجعله أديبا أو دارس فلسفة يعيش فى الأفكار النظرية والتأملات الروحية ، فتبدو مواعظه وحكمه أقرب لطبيعة عمله وقراءاته (١) هنا فالخلل واضح فى شخصية المهندس ، ولكن الخلل لم يأت من كونه مهندسا وليس أديبا ، فالتأملات الروحية ليست حكرا على الفلاسفة والأدباء ، وقد نجد مهندسا عمليا له من النفس الشفافة ، ما تدفعه إلى الاطلاع والتأمل ، فيسبح سبحات روحية لا يجيدها غيره ، ولكن الخلل أتى من حرص المؤلف على إقناع الغانية ، ومن هنا ساق على لسان البطل ما لا يجتمع فى شخصية واحدة ،

- إنى أحب الإصغاء إلى تلاوة الكتب المقدسة .

- سأستطيع أن أتتبعك فأنا أكاد أحفظ إصحاحاته عن ظهر قلب.

- واستمرت فى القراءة وهو شارد الذهن ، واختلطت فى نفسه

---

(١) فى الرواية المصرية : فؤاد دوارة ، ص ٦٠ .

بعض آيات القرآن بآيات من التوارة ببعض أبيات من الشعر [١] .

نحن نصلى صلاة الفجر فى الصباح الباكر [٢] ، وقد نجح فى أن يحملها على الذهاب إلى الكنيسة [٣] ، فهو إذن مسلم ، وهو يدعوها إلى الذهاب إلى الكنيسة ، ويتسلى بمشاهدة الحمام الذى يسير على الأرض فى وقار أو ينتقل مرفرفا بجناحيه من مكان وقفز إلى ذهنه خاطر ، إن هذا الحمام لا يختلف عن حمام الحمى الذى يعيش فى الكعبة أو فى الحرم النبوى ، فلو قدر لهذا الحمام أن يلتقى بذلك الحمام لتبادل الجميع القبل وسرعان ما تسود بينهما الألفة والوئام ، فكلاهما من سلالة حمامة نوح التى عادت إلى السفينة تحمل غصن الزيتون ، فما بال أبناء آدم تثور قلوبهم بالحقد والبغضاء والعداوة والكراهية وتتعلق أفئدتهم بالقتال وشن الحروب وسحق إخوانهم فى البشرية [٤] .

وهو متصوف وولى من أولياء الله ، ألم تحتقرنى فى تلك الليلة التى رأيتنى فيها عارية؟ فقال فى إخلاص حاشاى أن احتقر إنسانا فيه نفخة من روح الله [٥] .

وهو قسيس زاهد مالك لإرادته: أأكون مجدلية أخرى؟ بالإرادة

---

(١) جسر الشيطان ، ص ١١٧ .

(٢) السابق ، ص ١٥٢ .

(٣) السابق ، ص ١٥٣ .

(٤) السابق ، ص ١٥١ .

(٥) السابق ، ص ١٧٥ .

تكونين وهو يحفظ مزامير داود أى مزمور على التحديد تحب أن أقرأه أحفظ المزمور الثالث عشر بعد المائة عن ظهر قلب ... سبحوا اسم الرب ، ليكن اسم الرب مباركا من الآن وإلى الأبد ... وشرد عن تلاوة المزمور وإذا به يتلو من القرآن فى حرارة **{سبح الله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض، يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير}** (١) .

فالسحار هنا لا يرسم شخصية وإنما يرسم فكرة ويدعمها بالأدلة ، هو لا يصنع مقومات شخصية بقدر ما يصنع دعائم فكرة ، ولو كان على حساب الشخصية وتناقضها ، ولذلك يفجعنا فى النهاية وهو يحرص على إنجاح فكرته وهداية هذه البغى وانتشالها من الظلمات يجعلنا نفجع حين نرى أن فكرته قد نجحت ولو على حساب شخصياته ، فالشخصية التى عملت على هداية الفتاة وإنقاذها ، شخصية المهندس ، يدور صراع بين روحها وشهوتها ليسقط المهندس فى النهاية ويستسلم للشهوات ، وتلك الفتاة يدور الصراع نفسه بين رغبتها فى الشهوة وبين سموها ، ومع ذلك تنجح وتفر من السقوط ، وهذه النتيجة تتضارب مع قوة شخصية المهندس الروحية وتتعارض مع ضعف الفتاة ، ومع ذلك لا تهم الشخصية مع نجاح الفكرة ففى الليلة الأخيرة التى سيسافر بعدها المهندس إلى وطنه وزوجه وولده يدور صراع مرير بينه وبين نفسه فى أن يحافظ على علاقته بتلك الفتاة أو يقضى منها شهوته ويلبى نداء

---

(١) السابق ، ص ١٨٠.

الجسد وهذا الصراع نفسه قد دار فى تلك الفتاة بين روحها وجسدها ، وقد مال المهندس إلى السقوط ((وما أسرع ما انتشرت فيه إحساسات حارة تحرضه على أن ينطلق من فوره إلى "آنى" ، ووقف أمام بيتها ولم يستطع صبرا فأخرج المفتاح من جيبه ، ودلف إلى البيت وقلبه يرفرف فى صدره ... ولمح رسالة فمد يده وتناولها وقرأ :

أكتب إليك هذه الرسالة بعد أن ارتديت ثيابى استعداداً للفرار منك بعد ليلة طويلة مسهدة كنت فيها نهبا لأفكارى وعواطفى وشهواتى ، وذلك النور الجديد الذى بثثته فى روحى ، وبعد أن استقر رأيى عقب صلاة طويلة حارة على أن أهرب بكنزى الذى فزت به)) [١] .

هذه النهاية تكشف لنا بوضوح إصرار السحار على إنجاح فكرته ، ولو كان ذلك على حساب الشخصية ، فها هى الفتاة التى تبيع جسدها قد تغلبت على شهواتها وقمعت الشهوة التى تمور فى داخلها بفعل النور والهداية التى أرشدها إليها المهندس ، وحتى يطلعنا السحار على هذه النتيجة ، يسقط هذا الطود الشامخ أسير شهواته ، بما يتعارض تماما مع أبعاد الشخصية التى رسمها المؤلف حتى تنجح الفكرة فى النهاية .

وشئ آخر بالنسبة لقصة السحار "جسر الشيطان" فى البعد النفسى لشخصية "على" هذا المهندس الشاب المتزوج المتصوف التقى الورع ، عندما يذهب إلى بلد غريب ليعقد صفقة لحساب شركته ، نتوقع من البعد النفسى وهو نتاج البعدين السالفين أن تكون الأماكن التى يتفرج عليها فى

(١) جسر الشيطان ، ص ٢٤٥ .

هذا البلد الغريب هى أماكن العبادة ، أو المتاحف ، أو المصانع ، أو المكتبات ، أو حتى الأسواق لشراء حاجياته ، أما أن ينزل مدينة لأول مرة فينطلق بتاكسى إلى ماخور هذه البلد وملاهيه ، وأجساده العارية ، ويفضل أن يمضى بقية الليل فى ملهى من الملاهى التى تقدم استعراضات العرى ، ثم يغسل يديه من الحى كله ولا يعود إليه فما كان من طلاب اللهو الرخيص ، ويغادر حانة إلى باد ، وأجساد عارية ، كيف يتساوى هذا البعد النفسى مع البعد الجسمى والاجتماعى للشخصية، فإما أن يكون هناك انفصام وشذوذ فى الشخصية ، وهذا ما لم يقصد إليه المؤلف ، فلم يبق أمامنا إلا أن نكرر أن السحار قد شغل بفكرته على حساب أشخاصه وعلى حساب رسم أبعاد تلك الشخصيات ، ولذلك فقد راح النقاد يعيبون على السحار هذه المساحة التى أعطاها لوصف دور اللهو ، وتنقل البطل بينها ، مؤكدين أن ذلك الطور قد أخل ببناء الرواية من الناحية الفنية «لقد بدأ الرواية باستعراض شامل لحى اللهو فى هامبورج ووصف فيما يقرب من ثلاثين صفحة كل أنواع اللهو وأساليب عرض الأجساد الجميلة فى حى "ريبريان" قبل أن يمسك بطرف الخيط من أحداث روايته . وقد يبدو هذا التقديم ممتعا ومليئا بالمعلومات والمشاهدات الجديدة على القارئ العربى ، ولكنه مع ذلك أطول مما ينبغى بالقياس إلى بناء الرواية من الناحية الفنية بحيث يمكن حذفه أو معظمه دون أن يصيبها أى نقص بل على العكس تصبح أكثر تماسكا وقيمة» (١) .

---

(١) فى الرواية المصرية ، فؤاد دواره ص٥٨.

ولكنى أعتقد أنه قد أطال فى هذا الوصف ليرينا كيف تردّت البشرية وهوت إلى الحضيض ليهيئ التربة الصالحة لفكرته وهى انتشال هؤلاء الحيارى من هوّة الإثم ، إنه يريد أن يصل إلى قول البطل ((وخيل إليه أن البشرية كلها تتمرغ فى الطين ... فلم يعد يرى شيئا فقد امتلأت عيناه بالدموع)) [1] .

### ✤ فى ((صدى السنين))

فى تلك المجموعة القصصية ، قصة قصيرة تحت عنوان "قصر فى الجنة" وهو يريد أن يبرز فى هذه القصة سخرية المرأة من الشاب المتدين ، وساق قصة تحكى عن شاب استعد للذهاب إلى خطيبته وتذكر أن موعد الزيارة سيكون فى وقت المغرب والعشاء فتوضأ ودخلت خطيبته فلم يسلم عليها حتى لا ينقض الوضوء وكذلك فع مع حماته ،ولما قامت الأم لتخلى الجو لابنتها مع خطيبها طلب سجادة الصلاة ، وعندما ذهب فى المرة القادمة أغلق الباب فى وجهه وردوا ليه هداياه .

وكان هذا كافيا فى إعطاء تصور خاص عن المرأة وحرصها على إرضاء رغبتها وسخريتها من التدين والمتدينين ، كما كان ذكر ذلك كافيا فى إثبات أن نزعة التدين التى جبل عليها الفتى حالت دون تورطه فى فعل محرم. ولو فعل السحار ذلك لحقق الغرض وأصاب الهدف .

ولكنه عندما يعرض علينا ملامح الشاب واهتماماته نلمح شيئا من

---

(١) جسر الشيطان ، ص ١٨ .

عدم التناسب بين أجزاء القصة وعناصرها باعتبار أنها وحدة متماسكة وإن تعددت عناصر تكوينها .

لابد أن يتحالف فيها الوصف الخارجى مع الملامح النفسية والفعل السلوكى ، وإلا جاء المضمون الفكرى للقصة منفصلا عن شكلها الفنى كما حدث فى "قصر فى الجنة" فقد جاء التوصيف الخاص بالشاب مخالفا للمنهج الذى يريد السحار تقريره فقد قال فى الحديث عنه ((وكان متدينا ، وما كان يعرف دينه الصحيح ، فقد شب وهو يصغى إلى البدع ويتلقى تعاليم دينه من أفواه العوام وأمه العجوز ، كما أن قراءته الدينية كانت محصورة فى نوع خاص فما ((كان يقرأ الكتب الحديثة أو الكتب العربية القيمة ، بل كان يهوى الكتب الصفراء التى تبحث فى الجنة والنار والبعث والحساب وقصص الأنبياء وحكايات الصالحين والمتصوفين)) فما علاقة هذا بالسلوك الذى انتظم علاقة الشاب بفتاة الزمالك ، إن هذه الأنواع من وسائل الثقافة دليل على نزوعه الدينى ، كان يكفى إيرادها دون تعليق عليها وعلى الشاب بأنه لم يكن يفهم دينه الصحيح وأنه لم يعرف إلا البدع والخرافات وليس لذكر ذلك علاقة بالموضوع إلا أن يكون السحار قد عاب عليه موقفه الجمودى فى مواجهة الرغبة ... )) (١) .

وواضح أن عناية السحار بفكرته قد أدت إلى المبالغة فى رسم صورة الفتى وقراءاته فأدى إلى عدم الموافقة بين المضمون الفكرى والشكل الفنى .

---

(١) التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جودة السحار ، ص ٢١٧ .

من هذه الأمثلة يتضح لنا عناية السحار بفكرته ، وإن جاءت هذه العناية فى كثير من الأحيان على حساب أبعاد الشخصية .

******

## شخصية المرأة والرجل فى قصص السحار

تحدث الأستاذ السحار فى كتابه "القصة من خلال تجاربى الذاتية" تحت عنوان : من أين استوحيت شخصياتى، وأشار إلى إنه يستوحى شخصياته من الملاحظة المباشرة، فقد اختار شخصيات قصته العصرية الأولى "فى قافلة الزمان" من أسرته، وعاش مع بعض شخصيات القصة، وسمع الأخبار المسهبة عن الشخصيات التى انقضت قبل مولده.

ثم يضيف .. لم يعمل الخيال كثيرا فى هذه القصة، فقد قابلت شخصياتها وكنت واحدا منهم، لذلك كانت قصة مصطفى أقرب إلى البوح، وكانت جل شخصياتها وليدة الملاحظة المباشرة. ثم أشار إلى الاقتباس من أكثر من شخصية، وإلى رسم شخصية محتملة الوجود فى الحياة يستمد صفاتها من نماذج البشر تتفق مع الشخصية التى يرسمها فى السمات النفسية والصفات والبيئة والسلوك.

ومن هنا فالسحار يستمد نماذجه عن المرأة من بيئته التى عاشها، والسحار عاش فى بيئتين متناقضتين أشد التناقض. بيئته هو كرجل وقد نشأ فى بيئة تستمد وجودها وحياتها من الدين، تلتزم به التزاما شديدا، ويطبق عمليا فى البيوت، وكما يقول السحار: «لم نكن نسمع فى دورنا

إلا الحرام والحلال فكنا نقيس أفعالنا بذلك المقياس، ولم يكن أهلنا يرددون كلمة الحرام والحلال بأطراف ألسنتهم، بل كانوا فى أقوالهم يخشون أن يأتوا ما يغضب الله، فكانوا لنا قدوة، وقد غرسوا فى أنفسنا منذ نعومة أظفارنا القيم الروحية، فراح ينمو معنا وجدان أخلاقى يعرف للمجتمع حقه، فكانت حياتنا متناسقة مع أوامر الدين ونواهيه))[1] ومرة أخرى يقول: ((وكانت أمى وجدتى تتحدثان دائما عن الحلال والحرام فكنت أزن كل تصرفاتى بذلك الميزان الدقيق، واعتقد اعتقادا جازما أن الله يراقبنى وأن ملائكته لا يتركون كبيرة ولا صغيرة إلا أحصوها، فكنت أحاذر أن آتى عملا أخجل منه يوم الحساب)) [2] ويقول مرة ثالثة ((لم تخمد نار جهنم فى ضمائرنا أبدا، فكل من تحتك به من أهل البيت لا يفتأ يذكرها، وكان أبى وأمى وجدتى وعمى الذى يسكن معنا فى دار واحدة يبذرون بأفعالهم الطيبة بذور الخير فى أعماقنا، فقامت الجنة والنار فى سرائرنا جنبا وعرفنا مذ كانت لنا مدارك أن لكل فعل مثوبة وعقوبة فى الدنيا والآخرة)) [3] وقد بقيت هذه الأخلاق باقية راسخة فى ذهن وسلوك السحار حتى عندما كبر، فهو يروى أثر حادثة وقعت له عندما كانت أم عباس الندابة تحرضه على سرقة السكر من بيتهم وضبطته أمه، وقالت له : بتعمل إيه عندك؟ وارتبكت ثم قلت فى

---

(١) هذه حياتى ص٩٥.

(٢) هذه حياتى ص٩٠.

(٣) هذه حياتى ص٩٥.

خوف:- أم عباس آدتنى كلب وقالت لى هات لى سكر ، وقالت لك اسرقه ؟. واعترانى خجل شديد، وزاد فى ألمى أن أمى أمسكتنى بيدها وراحت تهزنى فى عنف والدموع تكاد أن تطفر من مآقيها وتقول والله عال. ح تطلع حرامى..حرامى. وحفرت هذه الحادثة فى أعماقى. وظلت صورة أمى وهى تهزنى فى انفعال شديد تستولى على ، وما كنت أتذكرها حتى يسيل عرق خجلى فأطرق وتتقاصر نفسى لكأنما الدنيا كلها تسخر منى. وقد أثر ذلك اليوم فى حياتى فما عدت أمد يدى إلى فاكهة وضعت على البوفيه لنا جميعا حتى يؤذن لى، وظل هذا السلوك يلازمنى حتى بعد أن تزوجت وأصبحت رجل بيت، فإذا نسيت زوجتى أن تقدم إلى مما اشتريته فغالبا ما ينفذ الصنف دون أن أذوق منه شيئا"[١]

هذه هى حياة الرجل، وعلى النقيض من هذا الالتزام الخلقى كانت المرأة فى محيط البيئة التى عاشها السحار، ولا أقصد بالمرأة فى منزله أو فى أسرته، ولكن المرأة التى عاشها السحار فى بيئته كانت الفتاة اليهودية. فمعظم سكان حيهم كان من اليهود. وأدع السحار يحكى عن هذه البيئة فيقول « وكان لليهود أعياد كثيرة : عيد الفصح » .وعيد الضليلة وهو عيد المظلة وكانت الشرفات تقام فيها مظلات من الجريد وسعف النخل، وقد ورثوه عن عبد كان يقام فى الربيع فيه تشد المظلات فى الخلاء، ويخرج فيه الشباب لاختيار شريكات حياتهم من الفتيات اللاتى كن يتزين ويبرزن فتنتهن لهذه المناسبة، وعيد المسخرة وهو عيد الكرنفال، وفيه

( ١) هذه حياتى :ص٢٠

يتجاوز الهذر كل حد وتمارس فيه الفتيات حريتهن.......

كان لى أصدقاء من اليهود من الجنسين، فقد كنت ألعب مع الولدان والبنات على السواء فى وقت كان الناس ينظرون شزرا إلى أية محادثة بين ولد وبنت فى الطريق[1] (( وكان أغلب سكان حينا من اليهود فجمع الولد الذى كان فى مثل سنى بعض فتيات اليهود الصغيرات فى بير السلم أمام باب شقته، ونادانا ليعلمنا كيف نمارس الجنس معهن))[2] ((فالطباخون والسباكون والخدم يأتون أولاد اليهود شهوة )) [3] .

((إن اليهود لا يمارسون أى عمل من منذ غروب الشمس يوم الجمعة إلى غروب الشمس يوم السبت.

فكانوا لا يوقدون نارا أو يمارسون عملا فى ذلك الوقت، فإذا غربت الشمس يوم الجمعة خرجت الفتيات وربات البيوت يتوسلن إلينا أن ندخل لنشعل لهن وابور الفتايل أو لنضىء لهن مصابيح الجاز. وكنا نتقاضى لقاء ذلك حفنة من لب الجرنة، وكنا نطلق عليه لب يهودى، وكان ذلك يضايق العم بحر، وكان يزجرنا ويحرضنا على عدم تلبية رغباتهن وكنا نصم آذاننا عن زجره وتحريضه. آه لو علم أننا لما كبرنا رفعنا أثمان إضاءة مصابيحهن، وأن الثمن قد صار قبلة على خد الفتاة

---

(١) هذه حياتىص١٣٢.

(٢) هذه حياتى ص٨٢.

(٣) هذه حياتى ص٩٣ .

أو رشفة من فمها"(١)

وليت الأمر وقف عند هذا الحد، ولكن السحار قد ابتلى بحب فتاة شاذة لا يرويها ولا يشبع رغبتها الجنسية عدد من الرجال "بعد أن انتقلنا إلى بيتنا الجديد توطدت الصداقة بيني وبين أسرة يهودية كانت تسكن في الشقة الأرضية المواجهة لباب السلاملك كانوا أبا وأما وثلاث بنات. وكان البير كلما رآني جالسا في الحر أمام بيتنا يهبط ليجلس معي يحادثني ويقص على مغامراته ليكتسب عيشه فقد كان على الجميع أن يعملوا ، وكان فخورا بأخته " فرتينيه" فهي تعمل في شكوريل وتتقاضى ثلاثة جنيهات في الشهر.

- كانت فرتينيه تصادق صديقا يرافقها في العودة كل يوم ليدفع لها ثمن تذكرة الترام.

- وتخصص آخر لينفق عليها يوم الأحد يوم عطلتها(٢)وعندما رآها السحار تمشي مع صديق مسلم وراح يخبر أخاها قال له : سيبها بكره... وتاخد فلوسه. وبهت السحار .

- ونزلت فورتينيه وجاءت إلى بخطوات ثابتة وقالت لي : تعالى معايا.- على فين؟

- أسلي صيامي ..... وطلبت مني أن أدخل معها أحد

---

(١) هذه حياتي ص٩٤.

(٢) هذه حياتي ص١٣٣.

البيوت لتزور إحدى صاحباتها ودخلنا وانسلت الصديقة، ولفت فورتينيه ذراعيها حولي وراحت تقبلني وأنا في حيرة من أمري » [1] .

« كان رب الأسرة رجلا قصيرا نحيلا نتف الزمن مقدم شعر رأسه مضعضع العينين لا يغادر البيت إلا نادرا، فكان يقاسي من وطأة الملل، فما أن يراني حتى يناديني لنقطع الوقت في لعبة الطاولة . وكانت فورتينيه وأختها التي تصغرها في السن يشاهدان التنافس بيني وبين أبيهما وما كانتا محايدتين بل كانت فورتينيه تقبض على إحدى ساقي بفخذيها وكانت أختها تفعل مثلها بالساق الأخرى » [2] .

« وما كدت أستقر في جلستي حتى قالت فورتينيه- بابا، أنا ح أتفسح الليلة دي مع عبده وانكمشت في مكاني وانتظرت ثورة الأب العارمة وقرع أذني صوته وهو يزمجر – اسمع أنا ماعنديش بنات تتأخر عن الساعة حداشر – وما أن وقفت على محطة الترام حتى التفتت إلي وقالت أنا متشكرة روح أنت بقى وفي منتصف الليل استيقظت على أصوات وجلبة فإذا بأبي فورتينيه يرغي ويزيد ويصيح – كنت فين لغاية دلوقتي؟ وجاية كمان في عربية! مين ده اللي معاكي؟ وقالت فورتينيه في تحد: إيه؟ أخو صاحب المحل . وكأنما ألقمت أباها حجرا فصمت كالبغل» [3] .

---

(١) هذه حياتي ص١٣٥.

(٢) هذه حياتي ص١٤٧.

(٣) هذه حياتي ص١٥٠

– ناداني البير لأسلى أباه بلعب الطاولة .... وإذا به يقول فجأة – عازين نأكل كاساتا على حسابكم. وما أسرع أن عاد البير بكرة الكاساتا فراحت الأم توزعها علينا، وإذا بالأب يقدم إلى قطعة في صحفة ويقول لي : إدى دى لفورتينيه.فورتينيه؟ إنها في الحمام. ووقفت لحظة حائرا وقد احمر وجهي خجلا، ونظرت في وجوه الذين يلتهمون الكاساتا فلم ألحظ أية دهشة أو ظل لأي اعتراض فذهبت وأنا أكاد لا أحس وجودي وطرقت باب الحمام فإذا بصوتها يأتي من الداخل هادئا : أيوه. فقلت في صوت مضطرب: خدى الكاساتا، فسمعت صرير الباب وهو يفتح، ولم أر إذا كانت عارية أو غطت جسدها، فإنني مددت يدي بالكاساتا وأشحت بوجهي بعيدا فالناس قد وثقوا بي وليس من الأمانة أن أخون الثقة» (١) وأحب السحار فورتينيه « إنها أول من خفق لها قلبي . إنها أول فتاة في بواكير رجولتي وكنت أتمنى أن تكون طيفا لاجسدا، أن تغذى روحي قبل أن تشفي غليل رغباتي، إلا أنها لم تكن تعرف أكثر من إسكات صرخات الشهوة وتلبية نداء الغابة .

ولم أستطع أن أقاوم ذلك الشيء القاهر الذي يدفعني كل ليلة لأنتظرها عند محطة الترام في الليل لنعود معا إلى البيت» (٢).

«..... ومر الوقت وإذا بفورتينيه تهبط من غرفة الحريم وما أن تراني حتى تقول : أنت فين ؟ جمعه فاتت محدش شافك. تعال معايا.

---

(١) هذه حياتي ص١٧٣.

(٢) هذه حياتي ص١٧٥.

أبويا واخواتى وأمى عازين يشوفوك ..يسألوا عليك.

وسرت إلى جوارها وأنا سعيد ، فما كنت أطمع فى أكثر من أن أكون بالقرب منها، وانسبنا فى شارع الخليج الضيق ، ثم عرجنا يمينا فى زقاق تكاد البيوت على جانبيه أن تتصافح. إنه شريان مظلم ليس به إلا مصباح واحد عند بدايته، والتصقت بى ، ولم تكتف بذلك ،بل لفت ذراعها حول وسطى. ولم أقو على أن أفعل مثلها ، فلو أننى على يقين من أنها مورد كثير الزحام إلا إننى كنت أعاملها على أنها شيء مقدس لا يمس . ودلفنا إلى منزلهم الجديد . كان الظلام يلف كل شيء، ببير السلم كأنه قبر رطب ، إننى لا أرى أين أضع قدمى ، ولولا أنها قادتنى لما تقدمت خطوة ، وفى أثناء صعودنا الدرج قبلتنى أكثر من مرة لم تكن قبلات خاطفة بل كانت قبلات محمومة» [(١)] .

« أذكر أن أم فورتينيه نادتنى أيام أن كانوا ساكنين أمامنا وطلبت منى أن أمكث مع فورتينيه المريضة لأنها وحدها إلى أن تنطلق الأم إلى الصيدلية لتحضر لها الدواء فدخلت وجلست بجوار سريرها ، فما إن خرجت الأم وأغلقت خلفها الباب حتى نهضت فورتينيه ومالت على وأخـذت تقبلنى فى سعار ... واضطربت بين يديها ... فأبعدتها عنى فى رفق» [(٢)].

(١) هذه حياتى ص١٨٤.

(٢) هذه حياتى ص٢٣٣.

معذرة لطول الاستشهادات ، ولكنى قصدت إلى إبراز هذه العلاقة بين رجل مؤمن يهفو إلى السماء يفيق ضميره فى صرامة ، وقد ابتلى بعشق روح انسانة شاذة لا يشبع رغبتها عدد من الرجال . وقد انعكست هذه العلاقة على شخصيات قصص السجار . فالمرأة دائما هى الطالبة ، والرجل دائما هو الذى يحجم . ومن هنا جاء التضارب فى نظرة الناس إلى السحار هل هو صوفى ، هل هو كاتب روايات جنسية رخيصة . فتلك المرأة التى أحب روحها، والتى كانت تنتهز كل فرصة لتنابله فتلف ذراعها حول وسطه وتقبله قبلات حارة يفر منها ، وتحاول بشتى الطرق الإيقاع به ، تلك المرأة هى التى تطفو على سطح الأحداث، عندما يتقابل رجل وامرأة فى قصص السحار . بل إن عبارة مشهورة لتفجع القارئ فى كثير من قصص السحار وهى " ومدت شفتيها للقبل " أو " وزمت شفتيها استعدادا للقبل " ويتضح ذلك فى الأمثلة الآتية :

فى "صدى السنين" نلمح "درية" التى رآها مصادفة فى منزل عمه "شابة فى السابعة عشرة حلوة كالبدر ، ندية كالفجر ...." وعندما رآها فى الأسبوع المقبل "صعدنا معا فى الدرج، وجلسنا فى شقة عمى ...، وأخذت درية ترصد مقدمى كل خميس فإذا لمحتنى مقبلا من شرفتها هرعت إلى الدرج تستقبلنى وعلى شفتيها ابتسامة ترحيب ثم نصعد معا إلى شقة عمى" [1] ولا أدرى فى أى عصر ولا فى أى بيئة وجدت تلك الفتاه التى تصعد مع فتى غريب إلى شقة عمه.

---

(١) صدى السنين ص٩.

والقصة التى يسوقها فى "غضبة الحريم" ينصح الوزير السلطان بالابتعاد عن النساء ويحط من كيدهن ، وغضبت النسوة على الوزير ، وكدن له ، وتعلق الوزير بجارية فعملت على إذلاله حتى لان لها ، ثم دعت السلطان يتفرج عليه « وإذا السلطان يغرق فى الضحك ... إذ رأى بثينة قد أسرجته وألجمته وركبت على ظهره. وكبت عاصفة الضحك التى كانت تغالبه وقال لوزيره فى عتاب ألم تكن تنهانى عن حب النساء؟ فقال الوزير فى ذلة : أعز الله السلطان كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذه الحال» (١) ، والمرأة فى "امرأة أعمال" تقف بسيارتها وتعرض على الشاب الركوب بجانبها وتدعوه إلى الفاحشة معها. « فألقى سيارة صغيرة فخمة تدنو منه حتى إذا ما صارت بجواره فتح بابها فتطلع داخلها فرأى خلف عجلة القيادة فتاة مليحة حلوة ..... وقالت تفضل .. نزهة بريئة .. فاقترب منها قليلا وقد هدأ روعه بعض الشىء ووجد لسانه فقال : كما يتكلم الرجل إلى الرجل ؟ لا . لا أقبل هذا .ولم؟ لا أقبل أن أكون رجلا ، ففى الرجال تردد ، وأنا أمقت التردد . فلنتكلم بصراحة كما تتكلم امرأة إلى امرأة . متزوجة ؟ ولماذا هذه الإهانة ؟ إهانة ؟ أجل ، وهل ترانى خاملة ؟ ألا ترى فى صفات ممتازة لا تتوافر فى زوجة ؟ أتقبل أن تعمل سكرتيرا لى ؟ وما عملى ؟ إن جميع معاملى مكتبى من الرجال فلو انك عملت بمكتبى لأمكننا أن نجذب بعض النساء ... تريث لن أذكر لك العنوان إلا بعد أن تجتاز الاختبار.

---

(١) صدى السنين ص٥١.

متى الاختبار؟ أنت الآن فى عز الاختبار .... اقترب مم تخجل؟» [1].
أرأيت إلى المرأة وهى تفتح للرجل العربة وتتهم الرجال بالتردد ، وتطلب منه أن يقترب ولا يخجل .

* وفى قصته " رجل وامرأة " ما أن ينزل هذا الشاب الغريب إلى بنسيون حتى تقع صاحبة البنسيون فى هواه وراحت تغويه "وخرجت فى ثوب أزرق فاتن يكشف عن صدرها البلورى وعنقها العاجى وجيدها الأتلع ، كانت قد صففت شعرها الذهبى فى عناية فزاد فتنتها ، وذهبت إلى مقعد فى مواجهة غرفته وقعدت ووضعت ساقا على ساق فانحسر ثوبها عن الساقين معا ... وانقضى الليل وطلع النهار فقامت ماريا وفتحت باب حجرتها ثم عادت إلى فراشها وارتمت فيه فى وضع مثير ... كانت فى ثوب أحمر زاد فى روعتها فبدت كتمثال للجمال واستدارت على عقبيها وأولته ظهرها وقالت له فى رقة : ساعدنى فى تزرير أزرار الثوب من فضلك ... تظاهرت بأن رجلها قد ذلت فندت منها صرخة ....[2].

والمرأة فى مجموعته "همزات الشياطين" ما أن يشير إليها من الشرفة أن تعالى إلى الشقة حتى تكون أمام باب شقته « ثم فتح الباب أخيرا فوجد بديعة واقفة على باب مسكنها فأشار إليها فى وجل . فأقدمت وكانت أثبت منه نفسا وأرسخ قدما ودلفت من الباب فأغلقه خلفها فى

(١) صدى السنين ص١٠١.
(٢) صدى السنين ص١٣٤.

رفق، ثم تناول يدها وقادها إلى غرفة قريبة ثم ضمها إلى صدره وبعد لحظات ارتميا على مقعد طويل جسما واحدا وانتهى كل شىء ، فانسلت بديعة فى خفة إلى مسكنها [1].

وفى قصته "رسالة حارة"تكتب له امرأة لم يرها رسالة تبثه الشوق والحنين مع أنه لم يرها ولم يعرفها وتقول له فى الرسالة « كنت أدخل غرفتى وأغلق على بابى وأتهيأ للكتابة ولكنى كنت كلما جلست إلى القرطاس لأبثك لواعج نفسى أحسست خجلى حائلا بينى وبين تسطير ما أمس فما كان لفتاة أن تبعث إلى شاب لا يعرف عنها شيئا – وإن كانت تعرف عنه كل شىء – برسالة تشكو له فيها ما تقاسى من وجد . ظل هذا الخجل يقهرنى حتى ليلتى هذه ، ... سأنتظرك عند محطة الترام فى الساعة الخامسة ...» [2].

وحتى خطيبة الرجل هى التى تقدم وهو الذى يحجم ففى قصته "قصر فى الجنة" ذهب الشاب لبيت خطيبته «ورنت إليه الفتاة بعينها الرائعتين وقد انبعث منهما بريق خاطف عبث بأوتار فؤاده ، وألقت رأسها إلى الخلف فتهدل شعرها السبط الحالك السواد كليلة ظلماء وزمت شفتيها الممتلئتين فكانت فتنة ، إنها تهيأت للقبل ، وباتت تنتظر أن يهوى بشفتيه على شفتيها وصدرها فى علو وانخفاض ، وغض من بصره ،

(١) همزات الشياطين ص٤٦.

(٢) صدى السنين ص١٥٤.

وقال فى صوت خافت : سجادة الصلاة من فضلك)) [1]. ولا أدرى كيف تزم المرأة شفتيها وقد تهيأت للقبل وهى ترى الطرف الآخر فى واد آخر، كيف تبدأ هى وتقدم هى؟ . إن السحار يرى فى كل امرأة صورة فورتينيه ويرى فى كل رجل صورته معها. ويقول فى القصة نفسها فى موضع آخر (( رأى خطيبته وهى ترنو إليه بعينيها الساحرتين فى وله وهيام وقد ألقت رأسها إلى الخلف واستدارت للقبل فاضطرب ...)) [2]. إنه يعبر عن هذا الفعل بطريقة آلية ، كأنها استدارت تسرح شعرها ، ولا أدرى كيف تتهيأ المرأة للقبل أو تستدير للقبل وتبدأ هى دون الطرف الأخر. والغريب أنه يصنع هذه الجملة بداية للقاء أى رجل بامرأة. يقول فى قصته " فارس وامرأة" ((ونظر إلى عينيها الجذابتين فانتشى وضيقت من عينيها وألقت برأسها على صدره ، ورفعت وجهها فى دلال وإغراء كأنما تتأهب للقبل ، وملأ عبيرها خياشيمه ، فكاد يهوى بشفتيه على شفتيها المغريتين ولكنه كبح نفسه وترفع عن أن ينتهز لحظة من لحظات ضعفها)) [3].

والمرأة فى قصته "روميو" تكاد تستعد والشهوة فى جسمها ليلا فى الفندق فتهب من فراشها وتقوم من حجرتها لتطرق على حجرة جارها الشاب المفتول العضلات (( وهبت من فراشها ثانية وقد اتسعت حدقتا

---

(١) صدى السنين ص١٧١.

(٢) المرجع السابق ص١٧٢.

(٣) المرجع السابق ص١٩١.

عينيها ، وبان فى وجهها عزم صادق ، وسارت إلى المرآة كالمسحورة، وراحت تسوى شعرها ، وتبرز فتنتها ، ثم مشت إلى الباب المجاور لبابها ودقته فى رفق ولم تضطرب فقد كانت مأخوذة وكأنما كانت فى حلم من الأحلام . وفتح الباب وظهر الشاب الطويل القامة العريض الكتفين وقد بان الدهش فى وجهه وعقدت المفاجأة لسانه فلم يدر ما يفعل ولا ما يقول» (١).

إن المرأة هى البادئة ، وهى القوية ، والرجل ضعيف متردد ، مرة واحدة حاول فيها أن يجعل الرجل قويا وأن يخضع المرأة لإرادته ، فقد كانت امرأته قوية وهو ضعيف ، وأشار عليه صديقه أن يروضها كما يروض المدرب القرد ، بأن يأتى بكلب ويأمره بأوامر فإذا لم يقلدها ضربه وذبحه ، ثم يأمر القرد ويضربه ثم يأمره فيخاف القرد من الذبح ويقلد صاحبه .

« فقال زميله يحرضه : روضها كما روض الرجل قردة ، فقال حسن فى عزم : سأفعل .. وجلسا يتناولان طعامهما وما ازدرد لقيمات حتى طلب من الخادم كوب ماء فجاءت الصغيرة تقدم له الكوب فدفع يدها عامرا فسقطت عليه بضع قطرات فهاج وماج وصرخ فى الطفلة فتقهقرت مرعوبة ، فتقدم نحوها وضربها بظهر يده ، أرادها أن تكون الكلب الذى يتحمل الأذى فى سبيل ترويض القرد، ولكن الضربة أصابت أنفها فسال الدم منها ، وما أن رأى الدم حتى تخلخلت مفاصله وأحس

---

(١) صدى السنين ص٢٢١.

رأسه بدور . أراد أن يكون مروضا ، ولكن طبعه غلبه إنه يحس أن الأرض تميد تحت قدميه ، وتحرى ليعود إلى مقعده ، ولكنه لم يستطع أن يملك نفسه فتهالك . وسقط فى حجر زوجته مغشيا عليه» [1].

وفى قصته "فى الوظيفة" يصور لنا المرأة وهى كلأ مباح للرجال ، فهذا الموظف الكبير السن يعرض عليه الزملاء مساعدته آخر النهار فى المنزل لنكتشف أنهم لا يذهبون لمساعدته وإنما لقضاء الوقت مع ابنته «... وبينما كان منهمكا فى عمله إذ سمع وقع أقدام فى الحجرة فلم يلتفت ولم يرفع رأسه واستمر فيما هو فيه وسمع رأفت أفندى يقول : بنتى فاطمة ، فرفع رأسه فرأى فتاة ممشوقة القد جميلة القسمات واسعة العينين خمرية اللون ممتلئة الصدر ضامرة الخصر فظهر عليه الارتباك ولم يدر ما يفعل وفغر فاه ولم يفتح الله عليه بشىء فقال رأفت أفندى وهو يشير إليه : فهمى أفندى ، زميل جديد فى المكتب ، فقالت الفتاة بصوت خافت : كله رقة وكله عذوبة ، تشرفنا يا أفندم فانفرجت شفتا فهمى عن ابتسامة باهتة وبان عليه ارتباك وقال رأفت أفندى : إن فاطمة تساعدنا يوميا فى إنجاز عملنا . فنهض فهمى وسحب الكرسى الثالث وقال لها تفضلى يا هانم . حاول فهمى أن يستأنف عمله فلم يقدر ، وقف القلم فى يده ، وراح يختلس النظرات إليها بين الفينة والفينة وتقابلت العيون ، وكانت فاطمة تبتسم له فى كل مرة ابتسامة خفيفة . وسكنت نفس فهمى وردت إلى طبعها وتذكر رفيقى المكتب فكاد ينفجر ضاحكا

---

(١) صدى السنين ص٦١.

وقال فى نفسه : يا للنخوة ويا للرجولة)) [1].

وفى قصته " المستنقع " نفجع بطغيان الأنثى ، وضعف الإرادة عند الرجال . طغيان سوسن التى تحب أن تستولى على ما فى يد الغير ، فإذا هى توقع بخطيب أختها . ثم توقع بصاحبه ، وتخطط للإيقاع بزوج جارتها ، ولا يمنعها إلا الموت وأبوها سكير عربيد لا يكاد يفيق من الخمر .

((وتيقنت أن حصون مقاومته انهارت وأحست الرجفة التى سرت فى كيانه ، فأدارته حتى صارا وجها لوجه ولفت المتر حول وسطة ثم راحت تجذبه به فى خفة حتى التصق صدره وصدرها ورمقت إليه بعينين فيهما نداء صارخ وزمت شفتيها تدعوه للقبل . وطاش لبه وغاب عن وعيه فضم الفتنة الماثلة أمامه إلى صدره بذراعيه القويتين وراح يلثمها فى سعار)) [2]. أوقعت بخطيب أختها وتزوجته ، وراحت توقع بصاحب زوجها فى الإثم (( وتطلع إليها ولعابه يسيل ، وأدارت وجهها نحوه وقد تعمدت أن يلمس خدها شفتيه الملتهبتين ثم رنت إليه رنوة زلزلت كيانه وقالت فى صوت متهدج : يا شقى. وانتهى كل شىء)) [3]. وتستعد للفتك بزوج جديد (( كانت سوسن تتزين وتنشر الأحمر على صفحة وجهها وعلى شفتيها بيد فنان وكانت منتشية فهى تتسلح لتفتك

---

(١) فى الوظيفة ص٥٩ .

(٢) المستنقع ص٤٦.

(٣) المستنقع ص ١٢٠.

بزوج جديد .. ودبرت أمر ملاقاة الزوج فى الدرج ملاقاة تبدو مصادفة وابتسمت له وحيته وتكررت المصادفة ، ثم كان اللقاء الأول)) (١).

وفى قصته " وكان صباح " نرى الفتاة هى التى تعرض على الفتى الزواج ، وتزين له فكرة الهروب ((نهرب يا رشاد . فقال فى خوف نهرب ؟ إلى أين ؟ إلى أى مكان نكون فيه معا . ولماذا الهرب ؟ حتى لا نعود فى قرارنا الذى اتخذناه .

ولماذا لاتنتظر يا فاتن حتى نجد عملا ثم بعدها نتزوج ؟. أنت لا تريد أن تهرب معى يا رشاد لأنك لا تحبنى فلو كنت تحبنى ما ترددت))(٢).

– حتى وهما طفلان صغيران، الطفلة هى التى تبدأ (( ومدت يدها إليه فوضع يده فى يدها فقادته وهو يتبعها حتى بلغا الخميلة فقعدت وقعد وأخذت تنظر إليه وهو ينظر إليها ولم ينبس أحدهما بكلمة ودنت ثم طوقته بذراعيها وقبلته قبلة خاطفة ذهل لها . كان ذلك من سنين يوم كانا طفلين)) (٣).

وعندما يحكى له زميله فى كلية الشرطة مغامراته ، نرى المرأة هى البادئة وهى المتصرفة (( واعدتنى على اللقاء فى جروبى ... تقدمت

---

(١) المستنقع ص١٧٤.

(٢) صور وذكريات ص٦٩.

(٣) النقاب ص١٤.

إلى وصافحتنى .. أقبل النادل فقالت دون أن تسألنى ؟ قدحين من الشاى... حتى بلغنا سيارة فاخرة ففتحتها وركبت ونظرت إلى تدعونى للركوب .... وراحت تميل على وتقبلنى ، ثم أقبلت إلى وراح تغرها يبحث عن تغرى» [1].

ويفجعنا السحار فى قصته " النقاب " بتلك الفتاة التى أحبها البطل لخفرها وخجلها متمردا على بنت عمه التى تمتلك الجرأة والثقافة والمال والشخصية الطاغية ، وقلنا ستكون هذه هى المرأة الوحيدة التى تخجل وتخاف ولا تبدأ ، وأحبها البطل وتزوجها وأنجب منها ليفجع البطل ونفجع نحن القراء فقد خابت ظنوننا وإذا به حجاب مصطنع وضعته فتاة قضت حياتها بين أحضان الرجال حتى ملّوا منها وأرادت الإيقاع بالبطل وعرفت عنه حبه للعفة فتقمصت هذا الدور . يالها من نظرة قاسية للمرأة « ولو قلبنا صفحات الزمن لنقرأ ما سطر فيه قبل ذلك لألفينا أقاصيص غرامية مثيرة كل أبطالها ضباط ، وبطلتها واحدة هى نفس الفتاة الممشوقة القد الواسعة العينين التى يزين وجهها غمازتان ، كانت أمنيتها أن تتزوج ضابطا ، فكانت إذا قابلت منهم أحدا ارتمت عليه فيسير معها ، حتى إذا ارتوى من النبع المتاح وعب منه حتى امتلأ ذهب دون أن يعود .

ساءها ما كان يعقب كل حب من هجران ، وقابلت صديقتها فشكت إليها ما لاقت من نكران وأطرقتا تفكران فهدتهما التجارب إلى أن

---

(١) النقاب ص٢٠.

الرجال ينفرون من الصيد السهل المنال ، ما من شيء يؤجج الصبابة فيهم كالخفر والدلال . فعزمت الفتاة التى كانت غمزة من عين ضابط تكفى لدك حصونها – إن كان لها حصون – أن تتسربل بالحياء ... عرفت أن الحياء يستهويك فابتسمت فى جوفها ... وقبل أن تتصرف للقياك قالت لها صديقتها هازئة : إذا دخل عليك فأسدلى على وجهك النقاب)) (١).

***رؤية مغايرة :**

– يرى الدكتور صفوت يوسف زيد فى كتابه "التيار الإسلامى" فى قصص عبد الحميد جوده السحار رؤية مغايرة بالنسبة لهذا الحشد من صور المرأة المقبلة على الرجل والمتهالكة على الجنس فعنده أن السحار ينطلق من نظرة تقليدية محافظة ترى الخير كل الخير فى لزوم المرأة بيت زوجها. وإنها فى حصانة البيت سوف تعيش فى مأمن من شرور الفتنة وغواية الشيطان فإذا ما انطلقت سافرة تجوب كل طريق وتقتحم كل ميدان كان انتكاس الطبيعة وانحلال الأخلاق هو النتيجة المترتبة على السفور والخروج)) (٢).

معنى هذا أن السحار فى رسمه لهذا الكم الهائل من الشخصيات المنحلة للمرأة ينطلق من رصده للأمراض العصرية بسبب مخالفة المرأة

---

(١) النقاب ص ٢٧٨.

(٢) التيار الاسلامى ص٢٠٧.

للقيم المحافظة .(( ومن مظاهر تأثير النظرة المحافظة على فكر السحار فى تصوراته للمرأة عرضه فى جانب كبير من أقاصيصه لصورة المرأة الخاطئة ، فقد رأيناه يركز بصفة خاصة على ظاهرة الانحراف السلوكى التى تبدو المرأة من خلالها ملحة على إرضاء حاجتها الغريزية مع أول لحظة تعاشر فيها الرجل مادامت قد توافرت لها الخلوة وأتيحت لها من عوامل الاختلاط ما يجعلها حريصة على التنفيس عن نزواتها الجنسية))[١].

ولم يستطع المؤلف أن يؤكد هذه الرؤية فى قصص السحار لأن كثيرا من قصص السحار لم ترصد هذه الأمراض لمخالفتها المحافظة ، ولذلك اضطر المؤلف إلى الاعتراف بذلك قائلا : (( إلا أن الصورة القصصية التى يعتمد عليها فى بلورة أفكاره تأتى أحيانا فجة وغير مقنعة، وفيها مجافاة بين النسيج القصصى والفكرة المطروحة)) [٢]. ويسوق مدللا على ذلك قصة الفتى الذى تتوق خطيبته إلى احتضانه وتقبيله وهو يرفض ويلجأ إلى الصلاة ومع ذلك فهو يرسم شخصية الفتى قائلا بأنه كان متدينا وما كان يعرف دينه الصحيح.

ونضيف إلى الصورة التى ساقها المؤلف للتدليل على أن رسم شخصية المرأة بهذه الصورة قد انفصل عن الهدف الخلقى أحيانا ، نضيف إلى هذه الصورة صورا أخرى كثيرة ، فقصة النقاب ، ما الهدف

(١) التيار الاسلامى ص٢١٢.

(٢) التيار الاسلامى ص٢١٦.

منها ، وهى تقول لنا ان المرأة المنقبة قد تكون أسوأ من المرأة السافرة . وأقصوصة ، الشبابيك المغلقة تلك التى أغلق فيها الرجل على بناته وعلى امرأته ، ومع ذلك وجدت الفتيات ثغرة خرجن منها ورحن يرتمين فى أحضان الشباب (١). ما الهدف الخلقى منها ؟

وكما جاءت المرأة مستعرة الشهوة فى أغلب صورها عند السحار، جاءت شخصية الرجل رافضة لهذه الشهوة غير مقبلة عليها ، أو ضعيفة مستسلمة ثم نادمة بعد ذلك . فالرجل ضعيف أمام حبه للمرأة ، يغفر لها ما يغتفر من الجرائم ، حدث ذلك فى قصته « الفاجرة » فالمرأة قد أتت بقريبها التلميذ ليعيش بينهم رغم أنف الزوج «ورمى عرفه بنظرة نمت عن ضيقه وزاد فى مرارته لما رأى ساعدى الفتى المفتولتين ، كان ينفس عليه شبابه ويغار من فتوته فى أغواره وإن لم يكن يعى حقيقة مشاعره ، ودخل غرفته وفردوس خلفه وأحس رغبة فى تقريعها ولكنه كبح عواطفه ، خشى أن يستسلم لثورته فيبالغ فى إيلامها وهو لايجب أن يمزق قلبها فهو يهواها ويهيم بها حبا» (٢) .

بل إنه ليراها رأى العين وهى تمارس الرذيلة ، ويطلب منها السماح والمغفرة .

«دخل على شاب ثائر صاخب يطلب منى أن أقوم معه من فورى . ولما كان فى حالة هياج شديد قدمت له كرسيا وأخذت أهدئ من ثورته ،

---

(١) صور وذكريات ص٥٠.

(٢) كشك الموسيقى ص١١٤.

ولكنه لم يهدأ وظل يلتمس منى فى إلحاح أن أذهب فقد رأى زوجته تدخل مع رجل غريب منزلا قريبا من القسم فأشفقت على الشاب ونهضت معه ودمائى تفور فى عروقى ، انطلقنا حتى بلغنا الدار فوجدنا الرجل والزوجة فى وضع تجمد له الدماء فنظرت إلى الزوج بعيون زائغة كنت أخشى أن يسقط من هول ما رأى فألفيته قد تسمر فى مكانه يحملق فى دهش وذهول ، ففضضت بصرى وأنا أحس مرارة فى فمى ورثاء للزوج يملأ أقطار نفسى. وعدنا إلى القسم وقد عزمت على أن أنتقم لكرامة الزوج المهدرة فرحت أسجل ما رأيت وصدرى فى علو وانخفاض وأحسست حركة فى الغرفة فرفعت رأسى عن الورق فرأيت الزوج يذهب إلى الزوجة يتمسح بها ككلب ذليل فنظرت وأنا لا أكاد أصدق عينى ، رأيتها تعرض عنه وتشمخ بأنفها وهو يهمس فى توسل . سامحينا " فلا تزداد إلا إعراضا فيتضرع إليها فى خنوع أن تغفر له وتسامحه)) [١] .

ويعرض علينا السحار نماذج أخرى لضعف الرجل فى بيته كأن الأمر لا يعنيه فى شىء فقد ذهب الشاب ليخطب ابنة هذا الرجل ، والرجل صامت كأن الأمر لا يعنيه ، والزوجة هى التى تناقش وتقدد (( وظل اسماعيل السروبى فى مقعده صامتا كأن الأمر لا يعنيه ، ونهض حسين ليعيد الكوب إلى الصينية فأسرعت المرأة إليه وتناولته منه .... وهم بالانصراف ولكنه تذكر اسماعيل السرورى الذى كاد ينساه فذهب

---

(١) النقاب ص١٧٤.

إليه وصافحه)) (١). فإسماعيل السرورى الذى كاد ينساه هذا هو والد الفتاة ، ولكنه جالس فى منزله والزوجة هى التى توافق وتقرر وهو جالس كأن الأمر لا يعنيه حتى كاد ينساه العريس فلا يسلم عليه قبل خروجه .

والرجل ضعيف خجول أمام المرأة (( وعرفته فى المدرسة ، كان مدرسا للغة الإنجليزية وكان وديعا خجولا إذا تحدث إلى يطرق إلى الأرض ويقضم أظافره بأسنانه كالأطفال وقد مست وداعته وترا حساسا فى نفسى وخفق قلبى بحبه)) (٢) .

(( وكنت فى السابعة عشرة تتأجج فى صدرى ثورة عارمة يكبح جماحها ذلك الخجل الذى كان يستبد بى ويعقد لسانى إذا ما تلاقت عيناى بعينى فتاة ........ وتلاقينا مرة فوق سطح دارنا فجعلت تغدو وتروح أمامى فى ثوب منزلى بسيط يبرز مفاتنها ، فثارت مشاعرى وراودتنى فكرة تحيتها والتقدم إليها لأنعم بحديثها ، ولكن خجلى أورثنى ضعفا فراح قلبى يدق فى عنف وسدى فى بدنى اضطراب ، وكأنما أرادت أن تشد من أزرى فبدأتنى بالتحية ... وزحفت إلى دارى وأنا حانق على نفسى ضائق بذلك الضعف الذى يستبد بى كلما هممت بمحادثة فتاة)) (٣).

فضعف الرجل أمام زوجته ، وفى بيته ، وأمام فتاته واضح فى شخصيات السحار .

---

(١) النقاب ص١٥١.

(٢) كشك الموسيقى ص٣١.

(٣) كشك الموسيقى ص٥٤، ٥٥ .

**أبعاد الشخصية فى قصص السحار :**

يعتمد السحار فى رسمه للشخصيات على الوصف الخارجى أحيانا، وعلى التعمق فى أغوار النفس لرسم البعد النفسى للشخصية فى أحايين أخرى ، وجمع بين البعد الجسمى والاجتماعى والنفسى فى كثير من قصصه .

*** البعد الجسمى :**

لقد صرح عبد الحميد جوده السحار فى كتابه "القصة من خلال تجاربى الذاتية" بأن للكاتب مطلق الحرية فى أن يسرد جميع التفاصيل التى تحلو له ، وليس لنا أن نضيق بما يسرد ، حتى ولو ذكر لنا عدد أزرار السترة ، ما دام ما يسرده لنا نابضا بالحياة [١] .

وإذن فالهدف من وصف هذه الأبعاد للشخصية هو تشكيل لوحة جميلة ، أو رسم لوحة جميلة بصرف النظر عن احتياج الرواية لهذه الأبعاد ، وقد لمحنا ذلك فى كثير من لوحه التى رسمها لشخصياته ، نلمح عنايته فى رسم البعد الجسمى أو الشكل الخارجى للشخصية فى قصته وهو يصف شوقى بقوله ((كان شوقى فى الثانية والخمسين ، أسود الشعر ، لم يعرف الشيب طريقه إلى رأسه ، أسود العينين يتألق فيهما بريق الذكاء ، كبير الأنف ، ضامر الجسم ، لا هو بالطويل ولا بالقصير، أنيقا يعتنى بثيابه ، يرتدى بذلة سوداء وكرفاته سوداء ، وفى

---

(١) القصة فى خلال تجاربى الذاتية ، ص ٩٨ .

جيب الجاكته منديل أبيض ، يبدو منه طرفه كشريط ضيق أبيض امتد بطول الجيب ، وكان متناسقا مع ما ظهر من أساور القميص من تحت أكمام الجاكته » [١] .

أرأيت إلى الكاتب وهو يعنى برسم الشخصية وقد تناول بعدها الجسمى محددا عمرها ولون الشعر والعين وحجم الأنف وطول الجسم وملبسه وأناقته ، ولون بذلته والكارفاته والمنديل ما ظهر منه وما اختفى فى داخل الجيب ، ولا تفوته خيوط رفيعة ودقيقة جدا لا صلة لها بأبعاد الشخصية ، ولكن لها صلة بتلك اللوحة الجميلة التى يتأنق فى رسمها السحار ليجعل الصورة نابضة بالحياة وهى قوله : «وفى جيب الجاكته منديل أبيض يبدو منه طرفه كشريط ضيق أبيض امتد بطول الجيب ، وكان متناسقا مع ما ظهر من أساور القميص من تحت أكمام الجاكته» .

ويتجلى اهتمامه أيضا بتشكيل هذه اللوحات الفنية بخيوطها الدقيقة فى وصفه أو تشكيله لهذه اللوحة «وجلس بجواره الصديق الثانى وكان بدينا، فبرز أغلب جسمه من الكرسى الجالس عليه ، وبان الكرسى تحته كدمية من دمى الأطفال» [٢] .

ويقول فى موقف آخر «وأقبل أحمد يرتدى بيجاما وفوقها روب دى شامبر من حرير لونه أزرق به دوائر بيضاء» [٣] .

---

(١) النصف الآخر ، ص ٦ .

(٢) همزات الشياطين ، ص ٥٤ .

(٣) النصف الآخر ، ص ٨٦ .

ما فائدة لونه أزرق به دوائر بيضاء إلا إذا كان يحرص على ألوان الصورة ودقائقها؟

السحار فى رسمه للشخصية فى وصفها الخارجى معنى بخطوط معينة وبألوان معينة أيضا. فالعين تشكل ملمحا بارزا فى الوصف الخارجى لشخصيات السحار، واللون الأزرق للعين هو الغالب على شخصياته ((أفضل أن أتزوج امرأة جاهلة ذات عينين جميلتين ساحرتين))(١) .

وهو يصف الراقصة بأنها ((ممشوقة القد ناصعة البياض زرقاء العينين ذهبية الشعر)) (٢) .

وفى قصة النقاب الأزرق نلمح "عليه "((فتاة جذابة فى السابعة عشرة، ترتدى ثيابا أنيقة تجملت فى بساطة تنم عن ذوق سليم ، كانت زرقاء العينين ...)) (٣) وحسين أيضا أزرق العينين ((...ويرنو إليها بعينيه الزرقاوين)) (٤) ، وعندما ما يولد للبطل طفل صغير كان أول ما يلاحظه فى الطفل عينه ، وهى زرقاء ((أما لاحظت شيئا ؟ فقالت وهى ترنو إلى ابنها فى هيام: مثل ماذا؟ عينيه ، فقالت وقد أشرق وجهها بابتسامة: آه ، إنها مثل عينيك ، فقال فى فرح هذه العيون عيوننا ،

---

(١) النصف الآخر ، ص ٣٢ .

(٢) خفقات قلب ، ص ٧٥ .

(٣) النقاب الأزرق ، ص ٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

فقالت وهى تتطلع إليه فى حب: العيون الزرقاء)) [١] .

وعندما يقابل فتاة فى القطار يرمقها بإعجاب ((... كانت عيناها غريبتين وخيل إلى أنهما فى زرقة البحر ...)) [٢] ، وعندما يقع صلاح الشاب المتدين فى هوى بنت الجيران يراها فى الشرفة ((فى ثوب بديع أزرق اللون)) [٣] .

وعندما يدخل على صاحبة الفندق كان أول شئ يلمحه هو عيناها الزرقاوان ((... فلمح فى عينيها الزرقاوين تساؤلا)) [٤] . وعندما ذهب وصاحبه لشراء اسطوانات موسيقية رأى فتاة رائعة الجمال تألقت عيناها الزرقاوان الواسعتان ببريق آخاذ)) [٥] .

والسحار وهو يحكى عن حياته هو راح يصور الفتاة التى تعلق بها ((كانت فتاة بيضاء البشرة ، شعرها يميل إلى الصفرة لها عينان زرقاوان)) [٦] .

ومن الطبيعى أن تكون فتاة قصة "جسر الشيطان" وهى ألمانية زرقاء العينين ((فلقى فتاة شقراء زرقاء العينين)) [٧] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣١ .
(٢) صدى السنين ، ص ١٠٩ .
(٣) همزات الشياطين ، ١٢ .
(٤) صدى السنين ، ص ١٢٨ .
(٥) صدى السنين ، ٢٢٥ .
(٦) هذه حياتى ، ص ٢٨٨ .
(٧) جسر الشيطان ، ص ١٣ .

ولكنه فى قصته "وكان مساء" يصف رجلا سعوديا من الأشراف ومع ذلك فعيناه زرقاوان ((... إنه شاب لم يتجاوز الثلاثين أصفر الشعر والشارب حليق اللحية أزرق العينين طويل نحيل فى وجهه اعتداد فهو من الأشراف)) [1] .

وعندما يذهب مع الوفد السعودى إلى الباكستان وتسلط الأضواء ، يكون من أنشط المصورين ((امرأة شقراء على عينيها الزرقاوين منظار))[2] .

وعندما يرسم صورا ساخرة لموظفين فى مجموعته فى الوظيفة ، يصف بنت المدير بأنها ((فتاة بيضاء زرقاء العينين)) [3] .

((وأول ما تفتحت عينه على ابن أم عباس الندابة كان يلبس جلبابا أبيض مقلم بخطوط زرقاء)) [4] .

ولا يكتفى السحار بأن يجعل العين هى الملمح البارز فى الوصف الخارجى ، ولكن العين تؤدى وظائف أخرى فهى تبتسم بعينيها ((فلما رأته ابتسمت عيناها ...)) [5] .

---

(١) وكان مساء ، ص ٨٤ .

(٢) وكان مساء ، ص ٩٨ .

(٣) فى الوظيفة ، ص ٢٨ .

(٤) هذه حياتى ، ص ٨ .

(٥) الشارع الجديد ، ص ٢٢٦ .

وهى تتكلم بلسان فصيح ((وراحا يتبادلان النظر ، فيا لفصاحة عينيها)) [١] .

ومع هذا الكم الهائل من العيون الزرقاء فى لوحة السحار التى يرسمها للشخصية والتى تؤكد لنا أن زرقة العين ليست غريبة على لوحاته ، فقد راح يوظفها فى قصة من قصصه ((سار حسن فى الطريق الطويلة المفضية إلى الكلية فى تؤدة واتزان ، وحسن شاب فى العشرين من عمره طويل القامة مفتول العضل أبيض الوجه -وهو من أهل الدلتا- وقد كانت زرقة عينيه مدار قذع شديد ، فقد عيره زملاؤه بأنه من نسل الفرنسيين)) [٢] .

ولما كان وصف العينين بالزرقة ليس غريبا فى لوحات السحار ، فإننا نعجب من قوله -وهو من أهل الدلتا- وليس ذلك مما يخدم أبعاد الشخصية فهو يتحدث فى القصة عن الانتخابات الطلابية وما يحدث فيها -ولكنه علم بهذه القالة وهى أن العيون الزرق فى الدلتا جاءت من احتكاك الفرنسيين بأهلها- فوظف هذه المعلومة توظيفا ليس فى مكانه .

واللون الأزرق لا يقتصر على العين فقط ، ولكنه ينتشر فى اللوحة ليشمل الملابس ، والنقاب ، حتى أنه جعل ذلك عنوانا لقصة من قصصه "النقاب الأزرق" .

---

(١) الشارع الجديد ، ص ٢٩٤ .

(٢) همزات الشياطين ، ص ٧٤ .

وكثير ما نجد ملابس شخصياته زرقاء ((ودلف إلى بيت صديقه حامد ووقف أمام باب الشقة يطرقه وفتح الباب وإذا سهام فى ثوب أزرق)) [١] . و فاطمة التى أحبها وتعلق بها تقدم عليه ((وأقبلت فاطمة ترتدى ثوبا أزرق ، ولفت شعرها فى "إيشارب" أزرق جميل)) [٢] .

والرجل أيضا ((يرتدى بيجاما وفوقها روب دى شامبر من حرير لونه أزرق به دوائر بيضاء صغيرة)) [٣] .

وتأتى بقية الأوصاف الخارجية من شكل ولون ، بعد العين وبعد اللون الأزرق وقد كان يهتم فى وصف الرجال بالطول والقصر[٤]، ويهتم فى وصف النساء بذلك الأخدود الغائر بين النهدين [٥] ، ويأتى اللون الأسود بعد الأزرق مباشرة يلبسه الرجال والنساء ، ((ارتدى شوقى بك بذلة سوداء من الموهير ، وتعطر ولمع شعره الأسود وبدا أنيقا غاية الأناقة)) [٦] .

ويصف رجلا آخر فيقول ((وكان يرتدى بذلة من الموهير الأسود تتدلى من عنقه كرافته تعلن أن لابسها من الأثرياء)) [٧] . ((وفى سكون

---

(١) الشارع الجديد ، ص ٢٢٧ .
(٢) وكان مساء ، ص ٢٨ .
(٣) النصف الآخر ، ص ٨٦ .
(٤) النصف الآخر ، ص ١٩.
(٥) النصف الآخر ، ٢١١ .
(٦) النصف الآخر ، ص ٩٨ .
(٧) كشك الموسيقى ، ص ١٤ .

الليل انسل حسين إلى غرفة النوم وهى يترنح من التعب ، كان يرتدى بذلته السوداء وهى البذلة الوحيدة التى يملكها)) (١) .

ويصف "آنى" فى "جسر الشيطان" ((والجسد الملفوف لفا فى الثوب الأسود يسيل لعاب الشهوة)) (٢) ، هل تسرب هذا اللون الأسود إلى فرشاة السحار بعد أن عاش طوال حياته لا يرى أمه بغير الملابس السوداء ((ولا أذكر أنى رأيت أمى طوال حياتى فى غير السواد)) (٣) .

وأحيانا يدخل السحار على هذا البعد الجسدى ، بعد وصف الهيئة والملابس والألوان والخيوط الدقيقة شيئا من الحركة ، فينطق المرآة بما لا نراه من الشكل الخارجى ((وقفت أمام المرآة تديم النظر إلى نفسها فى إعجاب ... ونظرت سوسن إلى نفسها فى المرآة فاستشعرت زهوا ، كانت أنوثتها طاغية)) (٤) .

والسحار مولع بتحديد عمر الشخصية فى بداية التعريف بها ((كان فى السادسة والأربعين ممشوق القد عريض الكتفين)) (٥) . ((كان شوقى فى الثانية والخمسين أسود الشعر ...)) (٦) . ((كان الشيخ طويلا نحيلا فى

(١) الحفيد ، ص ٣ .
(٢) جسر الشيطان ، ص ٢٠٠ .
(٣) هذه حياتى ، ٩٨ .
(٤) المستنقع ، ص ٣٧ .
(٥) الحصاد ، ص ٦٠ .
(٦) النصف الآخر ، ص ٥ .

الخامسة والستين)) [1] . ((وجلس محمد بن أبى عامر فى حانوت صغير تجاه القصر وهو شاب فى الثالثة والعشرين من عمره)) [2] . ((كانا طفلين يلعبان مأمون يكبره بسنة واحدة)) [3] . ((كانت زكية فى الرابعة عشرة ممتلئة الجسم)) [4] . ((كان الحج أسعد فى السبعين من عمره أو أزيد قليلا، ولكنه كان ضخما قويا ، وكان شيخا فيه خفة ودعابة ، .. كانت الحاجة فى الستين ، وكانت تقاطيعها حلوة ...)) [5] .

*******

***البعد الاجتماعى :**

ويشير السحار إلى البعد الاجتماعى للشخصية من خلال الأحداث فمثلا ((وألفى جاريته التى اشتراها من الحجاز قد أعدت له الماء فجعل يغمغم ببعض الأدعية ، ومد يده فجعلت الجارية تصب عليهما الماء من إبريق أصفر)) [6] .

أو يطلعنا على مدى أثر الشخصية ووظيفتها قبل أن يقدم الشخصية وذلك فى قصته " النصف الآخر " ((مشى الفراش هونا على البساط

---

(١) قلعة الأبطال ، ص ٧ .

(٢) أميرة قرطبة ، ص ٥ .

(٣) السهول البيض ، ص ٨ .

(٤) فى قافلة الزمان ، ص ٦ .

(٥) فى قافلة الزمان ، ص ٨ .

( ٦) فى قافلة الزمان ص٤.

الأحمر فى الممر الطويل وهو يحمل صينية فاخرة عليها كنكة فى لون الذهب وفنجان أنيق مذهب وكوب ماء فى شكل برميل ، حتى إذا بلغ غرفة رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب طرق الباب فى رفق ، ثم أدار مقبضه ودخل إلى غرفة فسيحة فى صدرها مكتب فخم يملأ مساحة كبيرة فى الغرفة ... وفتح باب جانبى مغطى بجوخ أخضر به دائرة صغيرة من زجاج تسمح برؤية ما يجرى داخل الغرفة ... أفهم أن يحزن عند موت زوجته ثم يخف هذا الحزن بمرور الأيام ..» [١]. ويقد يشير صراحة إلى البعد الاجتماعى للشخصية قبل الشكل الخارجى . «وجلس محمد بن أبى عامر فى حانوت صغير تجاه القصر وهو شاب فى الثالثة والعشرين من عمره يحرر للناس شكاواهم وينمق لهم مظالمهم وكان جميل الصورة ، حلو التقاطيع ذا شخصية جذابة ..» [٢].

وقد اهتزت الصورة فى يده قليلا وهو يرسم البعد الاجتماعى لشخصية "آنى" فى قصته "جسر الشيطان" فقد كتبت آنى رسالة لعلى ، هذه الرسالة لاتتناسب مع ثقافتها ولا علمها وإنما هى تناسب فكر عبد الحميد جوده السحار. «مثل هذه العبارات البليغة على لسان غانية محترفة تفقد الحوار واقعيته وتجعلك تحس أن المؤلف هو الذى ينطق بلسان شخصياته وقد بلغ هذا العيب الواضح قمته فى الرسالة الطويلة التى تركتها آنى لعلى فهى نموذج طيب لأسلوب عبد الحميد جوده

---

(١) النصف الآخر ص٧.

(٢) أميرة قرطبة ص٥.

السحار ، لم يحاول أن يضفى عليها شيئا من سمات كاتبتها وثقافتها وحياتها)) (١) .

*** شخصيات السحار تهوى القراءة :**

على ذكر البعد الاجتماعى نرى كثيرا من شخصيات السحار تهوى القراءة ، وهو يتخذ هذه الهواية كهروب من الواقع أحيانا ، أو إخفاءً لما يعتمل فى نفسه من ثورة ، أو بداية لمونولوج داخل النفس . أو تأكيداً لانشغاله بأمر ما .

(( دخلت حجرتى وفتحت كتابا وحاولت أن أقرأ لأشغل ذهنى بشئ غيرها ، ولكن كانت صورتها فى كل صفحة واسمها فى كل سطر)) (٢).

ويجعل القراءة مداراة لما يعتمل فى داخل الشخصية من ثورة ((.... وبلغ سمعها صوت أقدام تقترب فأصلحت ثيابها وتناولت كتابا وفتحته وتظاهرت بالقراءة ، ولكن كل خالجة فيها كانت تنبىء بالثورة العاتية التى تقاسيها ، ودنا وقع الأقدام ولم ترفع عينها عن الكتاب )) (٣) .

وقد تكون القراءة مجرد تسلية (( قامت من على الكرسى وعادت وفى يدها كتاب فتحته وراحت تطالع فيه )) (٤) .

---

(١) فى الرواية المصرية : فؤاددواره ص٦١.

(٢) صدى السنين : ص ٦٤ .

(٣) النقاب الأزرق : ص ٢٥٤ .

(٤) فات الميعاد : ص ١٦ .

وقد تكون القراءة عنصرا من عناصر اللوحة التى يرسمها السحار للشخصية « امرأة سمراء البشرة عسلية العينين يحدهما من أسفل هلال أسود ترتدى ثوبا كحليا من قطعتين وراحت تقرأ » (١) .

وقد تكون القراءة استعدادا للنوم «وعاد أدراجه إلى غرفته ، وتمدد فى سريره وأمسك كتابا يقرأ فيه ، وراح النوم يداعب عينيه»(٢) .

وإذا كانت الشخصية متدينة فتكون قراءة القرآن ضمن اللوحة التى يرسم فيها أبعاد الشخصية « وسار مطأطىء البصر حتى دخل غرفته فتناول المصحف وراح يقرأ فيه ، وانقضى الوقت وحان ميعاد خروجه إلى الشرفة لتكتمل عيناه برؤيتها فأحس عزوفا عن القراءة ورغبة ملحة فى الانطلاق إلى هناك » (٣) .

وقد يجعل من تغير مستويات القراءة صورة لتغير نفسية الشخصية ذاتها ، فشخصية صلاح التقية الورعة تقرأ القرآن ، فإذا ما تغيرت ولعب الشيطان بها ، لايقرأ القرآن وإنما يمسك كتابا « ودخل صلاح حجرته وتناول كتابا راح يقرأ فيه برهة ثم أغلقه ووضعه على ركبتيه وألقى برأسه إلى الخلف وراحيفكر فيما آل إليه حاله » (٤) .

---

(١) كشك الموسيقى : ص ٢٠ .

(٢) النصف الآخر : ص ١٥ .

(٣) همزات الشياطين : ص .

(٤) همزات الشياطين ص ٤٢ .

***البعد النفسى :**

ويرسم السحار لشخصياته بعدا نفسيا ، يتكشف ويتضح من خلال سلوك تلك الشخصيات وتصرفاتها . فتلك الفتاة المدللة « كانت البكرية فأفسدناها بتدليلنا » (١) . وتكشف أمها عن سبب تدليلها لها « لم يدللها أحد غيرى ، إن جلال كان مشغولا عنا بسهراته ومغامراته ، تركنى وليس معى أحد غيرها ، كانت كل حياتى فمنحتها حبى . وتزوج جلال امرأة غيرى ، وراح يمضى اغلب لياليه مع زوجته الثانية ، فكانت سوسن المنفس لعواطفى الرقيقة والملتهبة معا ، كان ينخلع قلبى إذا بكت، وتنعم الدنيا بالسعادة إذا أشرق وجهها بالابتسام إنها إبنة عمرى و.. إنها شبابى ... وذوب فؤادى » (٢) . ومن هنا يكشف السحار من خلال سلوكيات " سوسن " عن الآثر النفسى لهذا التذليل فإذا هىقد امتلأت بالأثرة وحب النفس والاستيلاء على ما فى يد الغير . نلمح ذلك من خلال هذا الحوار : « فقالت سهير فى ثورة : الجيبون أخذته ، التايير أخذته ، الحقيبة أخذتها ، ما من شىء اشتريته إلا أخذته . إنها ليست فى حاجة إلى ما تأخذ ، إن عندها حقيبة جديدة ، ولكنها تريد أن تحرمنى حقيبتى . الحقيقة أنها لاتحب أن ترى عندى شيئا جديدا . فقالت سوسن فى بساطة : إننى أدفع ثمن ما أخذه . فقالت سهير فى غضب: أنانية ..عرسة . وصمتت قليلا ثم قالت : العرسة لاتدخل عشة الدجاج

---

(١) المستنقع ص ١٤ .

(٢) المستنقع ص ١٤ .

ولا تترك دجاجة دون أن تخنقها ، إنها تأكل الدجاج ولا تشرب دمه ولكنها خلقت للأذية وأنت مثلها خلقت للأذية » [1] . وقد اعتمد السحار على الحوار ليبرز لنا البعد النفسى للشخصية .

وقد يعتمد على الوصف المباشر لإظهار هذا الجانب النفسى ، «... كانت سوسن تعد الغداء وهى هادئة ، لم تنفعل ولم تفكر فيما تفعله عندما تجد نفسها أمام عمر وجها لوجه على مائدة واحدة وزوجها المخدوع بينهما ، وكانت واثقة من قدرتها على ضبط عواطفها . وزاد فى هدوئها أيضا أنها أصبحت تعتقد فى قرارة نفسها أنه لم يعد بينها وبين عمر شيء ، خلعته كما تخلع ثوبا بلى من أثوابها ، ولفظته كما يلفظ المرء نواة البلح وما كان ليفكر فى النواة بعد أن يلفظها . فقد عمر سحره بعد أن خرجت أحلام من بيته ، لم تعد هناك مغامرة إن رأت أن تستولى عليه ، ولم يعد سلبه ممتعا ، فممن تسلبه بعد أن هجرته زوجته التى كانت تمقتها أشد المقت ؟

إنها تحتقر كا ما تملكه ، يهون شأنه ويصبح كالقذى فى عينيها ، وتتطلع فى إشتهاء إلى ما فى أيدى الناس وإن كان أهون مما فى يدها . ولا يحلو لها إلا أن تمد عينيها إلى أزواج صديقاتها أو جاراتها أومن رماها سوء طالعها فى طريقها ، وإنها لتجد لذة فى أن تقوض كا ما تواضع عليه البشر من فضائل ومثل عالية» [2].

---

(١) المستنقع ص ١٢ .

(٢) المستنقع ص ١٦٠ .

هكذا رسم السحار الجانب النفسى للشخصية بكل دقة من خلال الوصف .

*******

***رسم الشخصيات من الداخل :-**

وهو جانب من جوانب البعد النفسى فى الشخصية أولع به السحار ولعا كبيرا ، يرسم مالانراه فى سخرية شديدة مما يجعلنا نضحك من هذه الشخصية ملأ أشداقنا ، سخرية من هذه الشخصية أو يجعل الدموع تطفر من مآقينا ألما لرؤية هذه الشخصية الداخلية التى اعتدنا على رؤيتها من الخارج فقط . ومن الصور النفسية والتى رسمها التى تثير فينا الضحك والاستهزاء صورة المضيفة التى رأته يلبس العباءة ضمن وفد سعودى مسافر لباكستان ، فحسبته من الأثرياء وراحت تتقرب إليه ((وإرتفعت الطائرة فى الجو وأسرعت المضيفة إلى تصب فى كفى "الكولونيا" وتقدم إلى بعض أقراص النعناع ، وعيناها تتحدثان إلى حديثا شهيا أحلى من حديث الشفاه وابتعدت عنى قليلا ، وأخذت أقنع نفسى أن غرورى وخيالى هما اللذان أوحيا إلى حديث العيون ، وأنها فتاة تؤدى عملها وترحب بضيوفها جميعا على السواء ، ولكن إحساسا خفيا همس فى أغوارى أن نظراتها تحمل معانى أعمق مما تحمله نظرات الترحيب العادية ، إن فيها نداء صريحا لا يمكن أن تتغاضى عنه أجهزة الاستقبال فى الانسان. ومددت يدى لأضغط على اليد التى تحرك المقعد لاضطجع فإذا بالمضيفة الفارعة تسرع إلى فى خفة وتضغط على اليد حتى إذا مال

المسند أمالتنى فى حنان وقد دنا صدرها من صدرى ، ثم مدت يدها وجلبت وسادة من على الرف وضعتها تحت رأسى. وجلست القرفصاء، وأخرجت من تحت مقعدى وصلة تضاف إلى المقعد لأبسط رجلى فوقها. واحضرت من فوق الرف بطانية أنيقة غطتنى بها ، وطفقت عيناها ترويان قصة ، وكانت الجملة الوحيدة التى نطقتها : أية خدمة أخرى؟ شكرا . وانبثقت فى أعماقى مشاعر لذيذة ، وأرضى غرورى أن لا يزال فى على الرغم من الشعرات البيض المتسللة إل لحيتى ما يجذب شابة جميلة أمامها عشرات الرجال لتختار .

كان مقعدى بالقرب من الباب الذى وضع عنده ثلاجة الطائرة والبوفيه ، فكانت تمر غلى فى غدوها ورواحها ، تحدثنى بجوارحهاوإن طبقت شفتيها لا تنبس بكلمة ، وكانت العينان الخضراوان أفصح جوارحها جميعا . ووقفت بالقرب منى ، وقد أطفئت الأنوار ولم يبق إلا نور خافت يساعد على انسراح الخيال وتضخم الأوهام وظلت ترمقنى وتحرضنى على أن أدعوها . وطلبت كوب ماء فما أسرع أن جاءت به، وقلت لها وأنا أتناول الكوب: من أين ؟ – من لاهور – حقا إنها مدينة الجمال ... فقالت : إنكم أغنياء . أغنياء جدا . عندكم دولارات كثيرة . وفهمت كل شيء ، وانهارت أوهامى كما تنهار قصور الحلوى إذا سلطت عليها حرارة النار . لم تجد فى ما يجذب فتاة جميلة مثلها إنها باحثة عن الذهب . وإن الباحث عن الذهب لا تتقزز نفسه لو غاص فى الأوحال ما دامت تلك الأوحال تقوده إلى منجمه ..وقلت للمضيفة أريد

أن افضى إليك بسر ، وشعرت أن حواسها جميعا قد أرهفت ، فقلت لها: إننى لم أر دولارا واحدا فى حياتى .. وقلت لها وأنا أشير إلى نفسى : وهذا الرجل الماثل أمامك لم يولد إلا من عشرة أيام .. إننى لست سعوديا ، أنا مصرى لم ير الدولار يوما ، وهذه اللحية وهذه الثياب عمرها عشرة ايام .. ولماذا أطلقت لحيتك وارتديت الثياب العربية ؟ لأننى تابع لهذه البعثة فعلى أن أرتدى ما ترتديه ، أنا رجل فقير .. فقالت فى أسف : حسبتك أميرا سعوديا» [1] .

هكذا تكشفت الصورة الداخلية للمضيفة وهى تعامله على أنه أمير سعودى ستجنى من وراء هذه المعاملة الدولارات الكثيرة . ثم يرسم صورة أخرى لهذه المضيفة بعد أن علمت أنه لايملك شيئا ، وأن مظهره غير مخبره ، فإذا بهذه المضيفة تلحف فى معاملته وتلج فى إهماله ولاتعطيه حقه كراكب عادى « وأخذت تغدو وتروح وتمر بى فى ذهابها ومجيئها دون أن تحفل ، خرست نظراتها ، وحبست رقيق عواطفها عنى، حتى حقى كراكب عادى سلبته منى ، لم يخطر على بالها أن تقدم لى ماقدمته لسائر رفاقى الذين كانوا معى فى الطائرة .

إننى رجل فقير وحسان هذه الأيام يفرون من الفقراء فرارهن من الأجرب .. وتقدمت لأهبط ووصلت إلى حيث تقف وقلت: رحلة جميلة ومضيفة أجمل . فقالت فى فتور : شكرا . واشاحت بوجهها عنى فقد

(١) وكان مساء ص١٥٤ .

صرت فجأة قذى فى عينيها » [1] .

********

*** الشخصية من حيث النمو والتطور :-**

لما كانت الشخصية تتنوع من ناحية نموها وتطورها إلى بسيطة ونامية ، أو مسطحة ومستديرة ، فقد وجدنا هذا التنوع فى الشخصيات فى قصص السحار . وقد جاءت أكثر شخصياته فى " الشارع الجديد " وفى " قافلة الزمان " مسطحة ، وبسيطة تثبت على صفة واحدة لاتفارقها سواء كانت خيرا أم شرا .

ففى الشارع الجديد نلمح شخصية خيرة وصبورة ومكافحة ومتحملة للجميع ، وهى " صفية" ولكنها مع ذلك متلقية للأحداث وليست صانعة لها فهى شخصية مسطحة مستسلمة لما تأتى به المقادير « تأهب على للخروج ليبحث عن رزقه ورزق عياله ، وكان منقبض الصدر لذلك الحرمان المخيم على البيت ، أصبح يقاسى شظف العيش ويرى زوجة تكاد تئن بما تحمل من هم ، وإن كانت تكدح النهار فى صمت وتسهر الليل فى صبر لتسد على قدر جهدها وموارد زوجها الضحلة حاجات الأولاد ولتبدو شقتها نظيفة مستورة ، إنه يلمح فى وجه صفية آثار الجهد، ولكنه لايرى أثرا للحنق فهى مستسلمة لما تأتى به المقادير ، وإن كانت تكافح بكل ما فيها من عزم لتساعد من فى البيت ، وإن كفاحها

(١) وكان مساء ص ١٥٦ .

الصادق وصبرها الرزين واستسلامها المؤمن تحرك كوامن شجنه وتمس مواطن إعجابه فتتأجج نار الحب فى جوفه وترتفع مكـــانتها فى عينيه )) (١) .

وما أكثر الشخصيات البسيطة فى (( الشارع الجديد )) ومنها شخصية (( حليمة )) التى ظلت من بداية القصةإلى نهايتها ورغم تطور الأحداث وتغير الزمان ((ألفيا امرأة جالسة عليها مسحتان : مسحة من فقرومسحة من جمال ، وقد وضعت أمامها قفصا من جريد عليه بعض الحلوى تبيعها للصبية .. )) ذلك الوصف لحليمة ، كان وهما يتفقدان البيت لأول مرة بعد شرائه ، وظلت حليمة كما هى فى نفس المكان وبنفس الصفة لا تتغير ولا تتبدل . (( وأطلت فاطمة من الشباك تنتظر عودة يونس ، وتلفتت فألفت حليمة جالسة بالقرب من الباب وأمامها قفص الجريد ، صفت فوقه قطع الحلوى التى تبيعها للأولاد ، تفرست فيها فمشت إلى قلبهاغيرة ، كانت شابة طاف بها الجمال ، فخلف فى ملامحها آثاره ، ووضع فى عينيها بعض أسراره ، وكساها الفقر انكسارا تحالف مع جمالها واتحد )) (٢) ، وتستمر حليمة فى مكانها رغم تغير الأحداث وتطوها يذكرنا بها المؤلف كلما عن له ذلك وحتى لاننساها ، إلى أن يصل به الأمر أن يعبر عنها بأبى الهول فهى جامدة فى مكانها رغم تطور الزمان (( وانطلق فى الحارة ، فلما بلغ الدار ألفى

---

(١) الشارع الجديد ص ٧٦ .

(٢) الشارع الجديد ص ٢٦ .

حليمة رابضة فى مكانها ، إنه يراها فى غدوه ورواحه، فخيل له وهمه أنه لاتريم ، حتى خطر له أن يمد يده يتحسسها ، فمن يدرى فقد تكون تمثالا ، ولكنه عاد وأحجم ، وقال وهو يدخل من الباب : السلام عليكم يا أم الهول فنظرت إليه فى دهش ، ثم راحت تنظر إلى نفسها لعلها تجد ما تنكره ، فلم تجد شيئا إنها هى حليمة فى ثوبها الأسود وطرحتها التىكلح سوادها » [١] .

ومن الشخصيات النامية فى قصص السحار شخصية «على» فى «الشارع الجديد» أيضا وهى شخصية رافضة للواقع ومتأبية عليه ومجاهدة فى سبيل تغييرهذا الواقع ، ولاتعمل الأحداث على تثبيط همتها ، أو الركون إلى الدعة والخمول .

« على يتقلب فى فراشه فما مشى الوسن إلى عينيه ... كان يفكر فى تلك الشركة الإنجليزية التى تستغل تحكم الانجليز فى مصر فتتعنت مع معامليها ، إنها ترغمه على أن يأخذ مع الملح صابونا وإن كان فى غنى عن الصابون . إن ذلك التعنت يضايقه ، حتى انه يشعر فى أعماقه أنه يفضل أن يغلق حانوته على أن يقبل ذلك الذل . جأر التجار بالشكوى من ذلك الجبروت ولكن الشركة صمت أذنيها عن أن تستمع إلى منطق العدل ، ما دامت قوة الاحتلال تظاهرها ولكن ولم يحتمل ذلك الهوان فكتب إلى الشركة يرشدها إلى حجة الصواب ، ولكن ذهبت كتاباته أدراج الرياح ... ظل يفكر ويتقل فى فراشه حتى قر رأيه على

---

(١) الشارع الجديد ص ١٠٥ .

أن يبعث برسالته إلى اللورد كرومر المندوب السامى للدولة العاتية ... مضى شهر ولم يتلق على من اللورد كرومر ردا على رسالته التى بعثها إليه ، فلم يفت ذلك فى عضده ، بل أذكى جمرة حماسته فما كان يقبل أن ينام على الضيم إنه على يقين من أن الشركة البريطانية تتعسف معه ومع إخونه التجار . فإذا كان اللورد كرومر قد غض الطرف عن ذلك الظلم فما ذلك إلا لأنه يؤازر الاستعمار ويمكن له فى البلاء ، ولكنه قد بيت العزم على ألا يسكت على ذلك الهوان ، سيكتب إلى وزير خارجية الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس منددا بالشركة الباغية التى ترغم التجار على شراء بضاعة كاسدة لا يحتملها السوق ، فلو أعرض وزير الخارجية عن شكايته وصم أذنيه فسيرفعها إلى قصر بكنجهام وإذا لم ينصفه ملك الإنجليز فلن يقعده شىء عن تبليغ ذلك الظلم الذى تظاهره القوة إلى المحافل الدولية . وملأت فكرة الكتابة إلى وزير خارجية بريطانيا رأسه ... ، نظر إليه ضابط البوليس البريطانى بعينيه الزرقاوين نظرة فاحصة ثم أشار إلى كرسى قريب منه وقال فى لكنه: أقعد... هل رفعت شكاية إلى وزير الخارجية البريطانية؟... نعم . فقال له الرجل فى رقة متكلفة : صدرت التعليمات إلى الشركة أن لاترغمك على شراء مالا تريد . أنت حر ، يمكنك أن تشترى الملح وحده إن أرددت ، أو الصابون وحده إن أردت .... لم أطلب رفع الظلم عن نفسى وحدى ، بل طلبته لجميع إخوانى التجار . فقال الضابط الإنجليزى : مالك ولغيرك وقد نلت مبتغاك ؟ فقال على فى إصرار: لا أرتضى هذه الحال وسأعاود الكتابة إلى وزير الخارجية ... فقال له: لا تكتب

إلى وزير الخارجية ، إذا أردت شيئا تعال إلى . فقال على : أريد أن يسرى ذلك القرار على التجار جميعا ، فقال له الضابط البريطانى ملاطفا وهو يصافحه سيسرى ذلك القرار عليهم جميعا إكراما لك )) (١) .

وهكذا نرى شخصية ((على)) فى الشارع الجديد وهى نامية ومتحركة ومؤثرة فى الأحداث وهى ترفض الخنوع والزلة ، أو الرضى بالواقع .

********

*** البطل القيادى فى شخصيات السحار :**

لا أدرى لماذا أحس فى شخصيات السحار القيادية أنها قد كتب عليها ألا تستكمل مسيرتها ، وإنما دائما تقف فى منتصف الطريق ، تنهار ، تتحول عن مسارها . هل كان هؤلاء الأبطال ينفذون إرادة خفية فى نفس السحار ؟ هل كان السحار يترجم لحياته مع هؤلاء الأبطال . وهو الذى أشار إلى أن القدر كان يرغمه على تغيير مساره دائما؟ ((علمتنى تجاربى السابقة أننى لا أرسم خط حياتى ، وأنا مسوق فى طريق مرسوم لى ، كلما حاولت أن أعرج منه إلى طريق أخر ، أرغمتنى المقادير عل العودة إليه . أردت أن أكون ضابط بوليس وكانت جميع الظروف مواتية ، كنت لاعب كرة ممتازا ، ولعبت أكثر من مباراة مع فريق مدرسة البوليس فى الصيف ، وأمرت بحلق شعرى فقد

---

(١) الشارع الجديد ص ٣٥:٣٣ .

قيل لى إن التحاقى بالمدرسة أمر مفروغ منه ، ولكن تقوض فجأة كل شىء ، وفسد كل تدبير ، مرض الرجل الذى كانت له الكلمة الأخيرة فى اختبار طلبة البوليس ، والذى كان يجزم أننى من أوائل المقبولين وحل محله آخر لايعرف عنى شيئا ، ووقع اختياره على طلبة لم أك منهم . مصادفة سيئة ، وجميع حياتى مصادفات . والتحقت بمدرسة التجارة العليا رغم أنفى ، كانت المدرسة الوحيدة التى فتحت ابوابها لمن أغلقت فى وجوههم أبواب الجامعة والمدارس العليا الأخرى وقبلت الواقع راضيا ، وعكفت على دروسى ، وأصبحت المدرسة العليا كلية ، ولم يبق إلا شهور على تخرجى ، وسرت أنا وأبى نرسم مستقبلى ، كان أبى تاجرا فراح يحدثنى عما أعده لى عقب تخرجى ، راح يقول لى إن فى حى الجمالية مصنع صابون ، لايعرف أصحابه كيف يديرونه ، وأنه يرقب تخرجى ليشترى لى ذلك المصنع وهو واثق أننى سأنجح فى إدارته ، وقبل تخرجى بشهر واحد مات ابى ، مات معه المشروع كله،... كانــت أمنيتى أن أكون خبيرا فى وزارة العدل وركزت هجومى لأقتنــص إحدى الوظائف المشتهاة ، ولكن أسلحتى لم تك ماضية ... » [1] .

هل انعكست هذه المشاريع التى لم تكتمل على الابطال القياديين فتحولوا عن طريقهم ؟ هل كان الاستعمار البغيض يـهض كل قيادة وطنية ؟ .

---

(١) وكان مساء ص ٨ .

لقد كانت شخصية «حسان» فى الشارع الجديد شخصية قيادية تجتمع فى نادى الحزب بغيرها من الشباب مؤمنة بأنه ليس أجدر من الشباب بالدفاع عن الوطن وصيانته « ... فقال حسان فى انفعال : لن يخرج الانجليز من بلادنا إلا إذا حاربناهم . وكيف نحاربهم ؟ ننضم إلى تركية ونغريها بحربهم » (١) . ويسافر حسان إلى اسطنبول لينضم إل الجيش التركى لمحاربة الانجليز . ويغيب حسان وتنتهى الحرب وتنتظر الأسرة عودة حسان ، ويعود حسان ، وإذا به بدلا من العودة إلى نادى الحزب ، وإلى محاربة الإنجليز يعود إلى الخمر يعبها عبا لينسى ما رآه من فظائع ، ويبيع ما ورثه ويرسم لنا السحار نهاية هذا البطل بعد أن دخلت أمه فألفت صندوقها الكبير مفتوحا ، وقد بعثرت ثيابها فقبضت وانتشرت فى جوفها موجة من الأسى وخطر على ذهنها حسان فخفق قلبها شفقة ورهبة ... وترقرقت الدموع فى عينيها ، هنا دموع تزرف ، وفى الحانة دموع تزرف ، هنا دموع أم فجعت فى أمل من آمالها ، وهناك دموع شاب كانت له فى الحياة مثل يتحمس لها ، رآها أمام عينيه تتبخر ، لم تكن حقيقة بل كانت وهما ، فراح يضرب فى بيداء الحياة بلا مثل ، وما أقساها حياة بعد أن تفتحت عيناه على زيف المجتمع » (٢) .

هذه هى نهاية حسان الذى أراد أن يحارب الانجليز ، وسافر إلى تركيا لمحاربتهم وهناك شخصية اخرى وهى « النجرو » كان يسرق

(١) الشارع الجديد ص ٤٢ .

(٢) الشارع الجديد ص ١٢٤ .

الأقطان نكاية فى الانجليز ، وقد عزم على أن يشارك الأمة فى ثورتها وكفاحها وفكر فى فكرة شيطانية (( ووفد الليل ، وخيم الظلام وساد الكون سكون مريب ، وخرج النجرو يضرب فى الحارة ، ثم ينساب فى الطرقات الهادئة التى لم يكن يعكر صفوها إلا وقع أحذية الجنود الانجليز الثقيلة . ودنا من جندى وهو يبتسم فتلألأت أسنانه فى رقعة وجهه الأسود وبرقت عيناه فرمقه الجندى فى حذر فهمس النجرو وقد اتسعت ابتسامته بنت ؟ جيرل ؟ فرفت على شفتى الجندى ابتسامة وهز رأسه موافقا وقد مات حذره فأشار إليه النجرو بأصبعه أن يتبعه ، وسار النجرو مفتول العضل كالنمر الأسود وانطلق الجندى فى أثره على بعد خطوات منه . خلفا الطريق الممهد الواسع ودلفا إلى الحارة وشاء النجرو أن يتبسط مع الجندى حتى يسكن الطمأنينة قلبه ، ولكنه لم يعرف من الانجليزية إلا تلك الكلمة التى تعلمها فالتفت إلى الرجل النحيل وقال: جيرل ؟ وضم أصبعه وقبلها ثم بسطها فى شدة ، وكان ذلك كافيا ليفهم الرجل أن الفتاة التى يقوده إليها جميلة رائعة الحسن واقتربا من الخربة، كان الظلام ثقيلا لا تقوى على زحزحته تلك الأضواء المنبعثة من المصابيح المدلاة على وجوه المنازل وكانت الحارة غارقة فى الصمت ، فقد لاذ الناس بدورهم عقب مغيب الشمس . وسحب النجرو هراوة كان يخفيها عند حافة الخربة ، وفى مثل لمح البصر هوى بها على رأس الجندى فترنح وسقط على الأرض ، فانقض عليه النجرو يوسعه ضربا حتى إذا اطمأن إلى أنه قد غاب عن الوجود ، راح يمد يده يفتش جيوبه ... بيت العزم على أن يستأنف مغامرته كل ليلة ، فهى مغامرة رابحة

لذيذة تملأ جيبه نقودا وتتيح له المساهمة فى الكفاح والثورة »[1] .

هذه الشخصية بهذه المؤهلات كانت مؤهلات للقيادة ، والانتقام من الانجليز ، ولكننا نفجع بها دونما سبب وقد ظهرت على مسرح الأحداث وقد فقدت عقلها ، أو غاب عقلها عن الوعى . لقد رأى صورة فتاة فى جيب جندى انجليزى فأحبها وعشقها وأسماها جورج وصار ينادى عليها فى يقظته ومنامه « نظرة يا جورج ..... يا جورج نظرة ... »[2] . وصار فى الشوارع مجنونا فقد عقله والناس يقولون : لماذا يترك مثل هذا المجنون يعكر أمن الناس ؟[3] .

* * * * * * * *

(١) الشارع الجديد ص ٩٢ .
(٢) الشارع الجديد ص ١٢٨ .
(٣) الشارع الجديد ص ١٤٤ .

# خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين .

وبعد ..

فقد تناول هذا البحث فى تمهيد سريع حياة السحار وثقافته والمؤثرات التى أثرت فيه وظهرت بعد ذلك فى قصصه واضحة جلية .

ثم كان الحديث عن قصصه السحار واتساع مجالاته وبيئاته وتصوره الإسلامى الذى تغلغل فى أحداث قصص وبين حناياها .

ثم جاء الحديث عن الشخصية وأهميتها وأبعادها .

وبعد ذلك انصب الحديث على شخصيات السحار ، فكانت وقفتنا الطويلة عند شخصية المرأة ، وشخصية للرجل على حد سواء ، فقد كانت بيئته التى تحكم الدين وتلتزم به سبباً فى خوفه الشديد من فعل الحرام أو الاقتراب منه ولذلك رأينا الرجل فى شخصيات السحار بعين كل البعد عن الوقوع فى الحرام ، يقف مكتوف الأيدى أمام المرأة ، لا يهم بها بل هى التى تهم به .

ورأينا السحار فى رسمه لشخصياته فى أبعادها الثلاثة ، فى بعدها الجسمى واهتمامه بالعين ، وباللون الأزرق واهتمامه بتحديد سن الشخصية ، وكذلك فى تناوله للبعد الاجتماعى وتوظيفه للقراءة ونوعها فى تحديد أبعاد الشخصية واهتمامه بتصوير البعد النفسى وباعه الطويل

فى هذا المجال . ووقف البحث أمام ظاهرة معينة وهى وجود البطل القيادى فى قصص السحار وتغير مساره دائماً ، وأرجعت الدراسة ذلك إلى تغير مسار السحار ذاته فى أمور كثيرة فانعكس ذلك على كتاباته وأبطاله وهذه محاولة نأمل أن تتلوها محاولات لإعطاء هذا الكاتب الإسلامى حقه من البحث والدراسة.

والله الموفق

دكتور / **عبد الناصر محمد السعيد**

**********

# المراجع والمصادر


| | | |
|---|---|---|
| ١-اتجاهات الرواية المصرية | د. شفيع السيد | دار المعارف |
| ٢-أركان القصة | أ.م فورشتر | ترجمة كمال عياد ،دار الكرنك |
| ٣- أصول الأنواع الأدبية | د. محمد أحمد العزب | دار والى الإسلامية |
| ٤- أميرة قرطبة | عبد الحميد جودة السحار | دار مصر للطباعة |
| ٥- بناء الرواية | د. عبد الفتاح عثمان | مكتبة الشباب |
| ٦- التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جودة السحار | د. صفوت يوسف زيد | مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٨٥ م |
| ٧- جسر الشيطان | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٨- خفقات قلب | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٩- دراسات فى القصة والمسرح | محمود تيمور | مكتبة الآداب |
| ١٠- ذكريات سينمائية | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ١١- السحار والفكر الإسلامى | مأمون غريب | مكتبة مصر سنة ١٩٧٥م |
| ١٢- السهول البيض | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ١٣- الشارع الجديد | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ١٤- صدى السنين | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ١٥- صور وذكريات | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |

| | | |
|---|---|---|
| ١٦- فصول فى النقد والأدب | عبد الرحمن أبو عوف | الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦م |
| ١٧- الرواية المصرية | فؤاد دوارة | دار الكاتب العربى |
| ١٨- فى قافلة الزمان | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ١٩- فى نظرية الرواية | د. عبد الملك مرتاض | سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٤٠ |
| ٢٠- فى الوظيفة | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢١- القصة من خلال تجاربى الذاتية | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٢- القصة والرواية | د. عزيزة مريدن | دار الفكر |
| ٢٣- كتب وشخصيات | سيد قطب | دار الشرق الطبعة الثالثة |
| ٢٤- كشك الموسيقى | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٥- المستنقع | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٦- النصف الأخر | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٧- النقاب الأزرق | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٨- هذه حياتى | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٢٩- همزات الشياطين | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |
| ٣٠- وكان مساء | عبد الحميد جوده السحار | دار مصر للطباعة |


*********

# الفهرس



*********